وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل ط1: 07075105719

رقم التسجيل ط2: 07075097097

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

شعبة: دراسات أدبية تخصص: أدب جزائري

بعنوان

جماليات السيرة الذاتية في رواية "مملكة الزيوان" لصديق الحاج أحمد

إعداد الطالبتين:

- حمامة بلحوت
- صليحة يحياوي

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د عبد الرحمان بن يطو	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د مهدي عمار	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.د عبد القادر العربي	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024-2025م/1445-1446هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

انا الممضي أسفله السيد(ة) : بلحوت حمامة الصفة: طالبة

الحامل لبطاقة التعريف رقم: 207071734 الصادرة عن : بلدية حمام الضلعة

بتاريخ: 2021/10/21

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث

(مذكرة ماستر) عنوانه:

جماليات السيرة الذاتية في رواية 'مملكة الزيوان' للصديق الحاج احمد

تحت إشراف الأستاذ: مهدي عمار

أصـرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه ، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ: 2025/06/10. التوقيع :

شوهد على التوقيع
السيد
مصادقة البلدية
10 جوان 2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): .....جباوي صليحة..... **الصفة: طالب**

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 202341209

الصادرة بتاريخ 2018.02.04 **عن بلدية:** المسيلة **ولاية** ..المسيلة....

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات **قسم:** اللغة والأدب العربي..

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

جماليات السيرة الذاتية في رواية

ملكة الزيوان لصديق حاج أحمد

.....

.....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : 02 /جوان/2025

إمضاء المعني

جباوي

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي

وبتفويض منه العون رئيس الإدارة

حكيمة غراب

أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

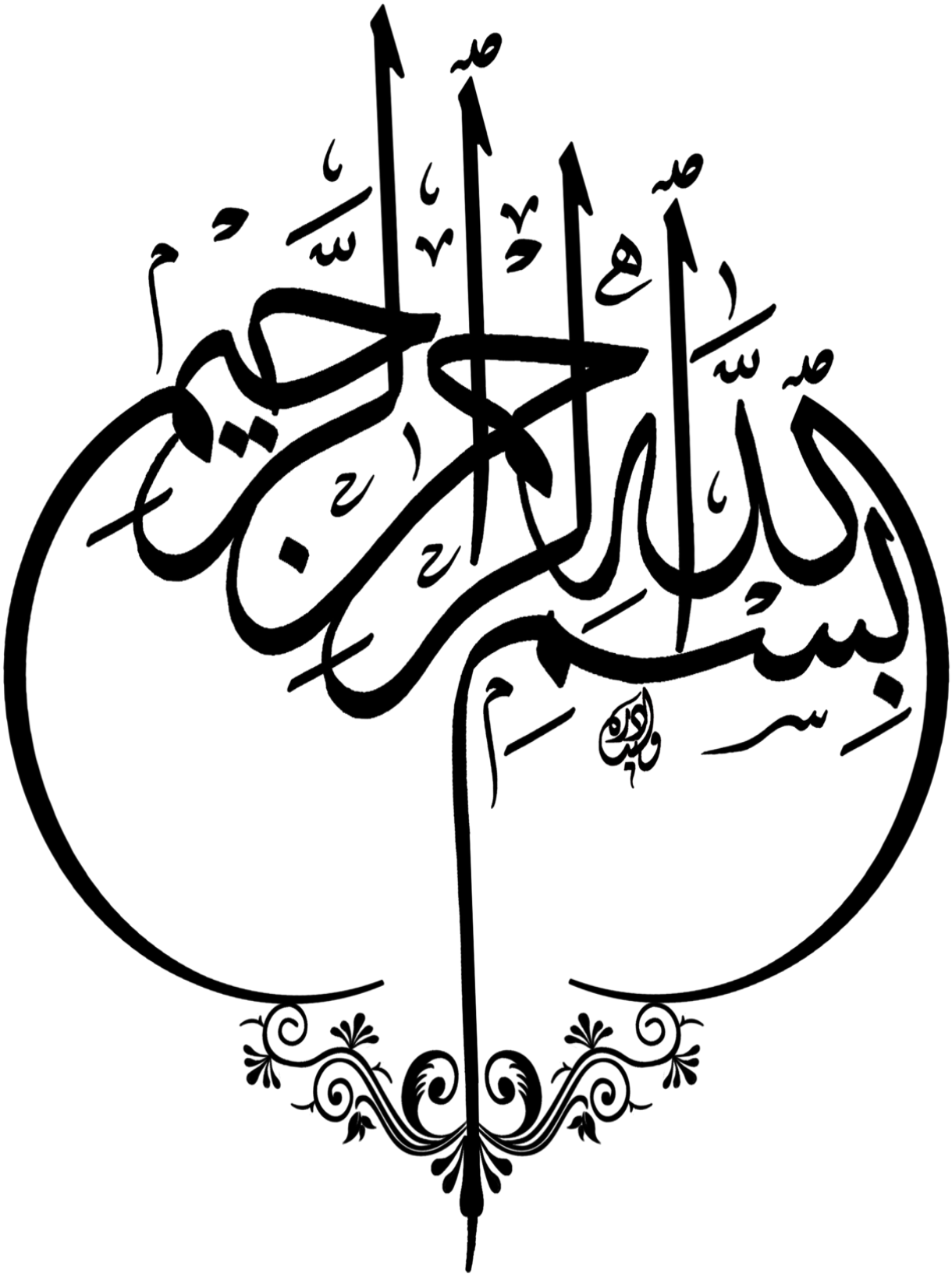
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة النمل، الآية: 19]

الحمد لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، على توفيقه لي في إنجاز هذا العمل، وما كان لي أن أبلغ هذا المبتغى لولا عونه وتيسيره.

نتقدم بجزيل الشكر، وعظيم التقدير لأستاذنا الفاضل الدكتور "عمار مهدي"، الذين كان لنا خير معين وسند في جميع مراحل إعداد هذا البحث، فبفضل توجيهاته السديدة، وتحفيزه المستمر، وكرمه في العطاء، مضينا قدمًا بكل عزم نحو النجاح. فجزاه الله عنا كل خير.

كما لا يفوتنا أن نخص بالشكر والامتنان للعائلة الكريمة، التي كانت الداعم الأول والسند الحقيقي في جميع الظروف، نسأل الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

والشكر موصول لكل من مدّ لنا يد العون بكلمة طيبة، أو نصيحة صادقة، أو دعاء مخلص.

وخالص الامتنان نقدمه إلى كلية اللغة والأدب، إدارةً وأساتذة، لما وفّرته من بيئة علمية محفزة وداعمة.

الإهداء

الحمد لله، بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تُدرك الغايات.

أما بعد ، فهذا العمل هو ثمرة جهدٍ وسهرٍ وأمل، أقدّمه بكل فخر وامتنان إلى من كان لهم الأثر البالغ في مسيرتي العلمية.

إلى أمي العزيزة، يا من كنتِ السند الثابت في كل لحظة ضعف، والدعاء الدائم في كل وقت... جزاكِ الله عني كل الخير.

إلى أبي الغالي، قدوتي ومصدر عزيمتي، كل الكلمات تعجز عن وصف امتناني، ولن تفيك حقك أبدًا.

إلى زوجي وسندي في الحياة

إلى بنتاي "آلاء الرحمان، تقوى"

إلى إخواني وأخواتي الأحبة: كنتم لي وطنًا وسندًا، وعونًا صادقًا، لطالما وقفتم بجانبي، مؤمنين بي، واثقين بأني سأصل إلى ما أطمح إليه... وها أنا اليوم أصل.

وإلى كل العائلة الكريمة

إلى زملائي وزميلاتي في المدرسة الابتدائية بابش أحمد وأخص بالذكر زميلتي "أم مريم"

إلى صديقاتي في الدراسة جامعة محمد بوضياف وخاصة قسم اللغة والأدب العربي تخصص أدب جزائري وأخص بالذكر زميلاتي "سعاد، وعلجية، صليحة، أم يزن"

لكم جميعًا، من شاركتموني الطريق، وكنتم جزءًا من هذا الإنجاز ... أقول من القلب: شكرًا، ودمتم في القلب أثرًا لا يُمحى.

حمامة بلحوت

الإهداء

الحمد لله، بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تُدرك الغايات.

أما بعد ، فهذا العمل هو ثمرة جهدٍ وسهرٍ وأمل، أقدّمه بكل فخر وامتنان إلى من كان لهم الأثر البالغ في مسيرتي العلمية.

إلى أمي العزيزة، يا من كنتِ السند الثابت في كل لحظة ضعف، والدعاء الدائم في كل وقت... جزاكِ الله عني كل الخير.

إلى أبي الغالي، (رحمه الله) قدوتي ومصدر عزيمتي، كل الكلمات تعجز عن وصف امتناني، ولن تفيك حقك أبدًا.

إلى أولادي "وسيم، هديل، مروة"

إلى أختي الحبيبة التي كانت مصدر قوتي وعزيمتي وكانت السند الثابت في كل لحظة، طالما وقفتِ جنبي مؤمنة بي واثقة بأنني سأصل إلى ما أطمح إليه وها أنا أصل اليوم.

إلى أخواتي الحبيبات: "فطيمة، نادية، أمينة"

إلى أولاد إخوتي: "أمين، أماني، إيناس، ريتاج، سندس، آية، أيوب، شريف، أروى"

إلى صديقاتي: "سهام، زينب، حمامة".

لكم جميعًا، من شاركتموني الطريق، وكنتم جزءًا من هذا الإنجاز ... أقول من القلب: شكرًا، ودمتم في القلب أثرًا لا يُمحى.

صليحة يحياوي

مقدمة

يعد أدب السيرة فنا قديما جدا يتناول حياة الأشخاص الّذين لهم شأن بين أترابهم في مجتمعاتهم منذ بدايتها حتى نهايتها عبر المراحل الّتي مروا بها في حياتهم، فيتقاطع فيها بذلك الأدب بالتجربة الحياتية، حيث يقدم الكاتب ذاته نصا كاشفا به عن ماضيه وتحولاته الفكرية والنفسية والاجتماعية ومع تطور الكتابة السردية الحديثة لم تعد السيرة الذاتية محصورة في القوالب الصريحة بل اتخذت أشكالا متعددة منها ما يعرف بالرواية السيرية التي تمزج بين التخييل والواقع، بين الأنا الفردية والآخر الجمعي لذلك لاقى هذا الأدب اهتمام كبيراً من طرف الكتاب والقراء في الآونة الأخيرة ذلك لتزايد الإبداع الفني والأدبي، ومع تطور الأصناف الروائية رأينا الكثير من المبدعين يقتحون المجال بالكتابة عن أنفسهم وعن حياتهم سواء كان ذلك في الأدب العربي عامة وبصفة خاصة في الأدب الجزائري.

عند كتابة أي عمل فني يجد المبدع نفسه أمام تشكيل عالم خاص به يحمل أوصافه، ومواقفه فيؤثث بذلك لنوع من الخصوصية التي تشتغل عليها السيرة لتبني بذلك قصة ترتحل في الذات، والوجود والجغرافيا، فيأتي العمل الروائي السير ذاتي ليجسم الموقف، ويكشف أبعاد الشخصية، ويحقق المتعة الجمالية التي توجدها القدرة على كتابة الأنا من خلال لمس العمق الذاتي، وهذا ما جسدته رواية "مملكة الزيوان" لصاحبها الحاج حمد الصديق حيث تتقاطع فيها واقع الشخصية الكاتبة مع الخيال الروائي، فغدت الرواية مرآة عاكسة لتجربة الكاتب من خلال سيرته الذاتية التي لم تكن إقرارا مباشرا، بل تتجلى ضمنية عبر بناء روائي ينهل من الذاكرة الفردية والجماعية على حد سواء، فيطرح أسئلة حول الوطن والانتماء والهوية في نص يحتفي بالتفاصيل الصغيرة.

من هنا يمكننا طرح الإشكالية التي تتوافق وما يتضمنه المتن والمتمثلة في:

– ماهي الآليات الاشتغالية السردية والفنية التي وظفها الكاتب لتحويل تجربته الشخصية إلى عمل روائي سيري متكامل؟

تندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية منها:

– ماهي السيرة الذاتية؟ وأهم أنواعها التي تتوافق وخصوصية التجربة الروائية؟، كيف تمثلت الذاكرة في الرواية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي الذي يتلاءم وخصوصية البحث الذي اشتغلنا عليه من خلال الاستناد إلى مراجع نقدية في تحليل السير ذاتي نذكر منها: – العسل عصام، فن كتابة السيرة الذاتية – إحسان عباس، فن السيرة.

– عبد الله التوفيقي، السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر.

بالإضافة إلى الدراسات السابقة التي أثثت لهذا الموضوع اخترنا منها ساميا بابا، مكون السيرة الذاتية في رواية "حكايتي شرح يطول" لحنان الشيخ" أنموذجا

أما عن سبب اختيار عنوان البحث فيعود لرغبة منا في فهم كيفية توظيف السيرة الذاتية في المتن الروائي، وكيف تم ذلك التفاعل من خلال تعرية الأحداث المضمرة في رواية "مملكة الزيوان" والكشف عن البنية النفسية والفكرية في الفعل الكتابي الذي منحنا فهما أعمق لعلاقة الكاتب بذاته وعالمه، كما أتا ح لنا تتبع آليات اشتغال الذاكرة، كون أن هذه الرواية كتابة تنبع من الوجع والحنين، ومن الحاجة إلى قول ما يصعب قوله خارج حدود الفن، رغم ما وجهناه من صعوبة في تحديد الاستشهاد الروائي بما يخدم طرحنا وذلك كون الرواية ذات لغة تأويلية تحمل العديد من الدلالات الإيحائية وهذا ما اقتضى منا قراءات متعددة للرواية، وخلاف ذلك فإن الانقطا ع عن الدراسة كان له أثر هذه المسيرة.

أما عن خطة البحث التي سطرناها من أجل استشفاء العلائق التي تخص الموضوع فقذ كان مفادها: مقدمة للإحاطة بالموضوع وفصل أول عنون بـ "السيرة في الرواية" ويشمل مفهوم الرواية والسيرة الذاتية وخصائصها وأنواعها بالإضافة إلى أننا تطرقنا إلى السيرة الموضوعية وخصائصها وأنواعها والفرق بينهما.

والفصل الثاني بعنوان "الخصائص الفنية والجمالية في رواية السيرة الذاتية مملكة الزيوان لصديق حاج أحمد"، ذكرنا أولا خصائص السيرة الذاتية وهي الجرأة، الصراحة، الاستذكار، والتذكر، والتفاعل، وبالتداخل مع الأجناس الأدبية، ثم وضحنا تجليات السيرة

وآلياتها، ففي البدء تطرقنا إلى استخدام ضمير الغائب ورواية أخبار الذات والطفولة والتعالق مع أدب المذكرات والتعالق مع أدب اليوميات، وبينا خصائص السيرة الموضوعية، ثم دراسة العناصر المشتركة مع الرواية الواقعية، والتقارب الحياتي.

وفي الأخير أضفنا ملحقا أدرجنا فيه تعريف المؤلف الصديق حاج أحمد وملخص رواية "مملكة الزيوان".

ختمنا هذه الدراسة بخلاصة بأهم النتائج المتوصل إليها مع جملة من التوصيات والمقترحات.

ولأن البحث في رواية مملكة الزيوان كان منطلقه الجدية والإصرار على بلوغ عمل محترم ومثمر فقد واجهتنا بعض الصعوبات، واكتنف البحث مشقة والمتمثلة في:

- حداثة المدونة وصعوبة اللهجة الصحراوية.
- صعوبة الحصول على المدونة إلكترونيا مما جعلنا نتواصل مع دار النشر والذهاب لاقتنائها من ولاية أدرار.

وفي الأخير نشكر الله العلي القدير شكرا يليق بجلال وجه وعظيم سلطانه ثم نتوجه بالشكر للدكتور "**عمار مهدي**" على ما بذله من جهد في سبيل تقويم هذا البحث، كما نتقدم بالشكر الموفور إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة الّذين بذلوا جهدا في قراءة هذا البحث وتصويب هفواته.

الفصل الأول

السيرة في الرواية

تمهيد

أولا- مفهوم الرواية

ثانيا- مفهوم السيرة الذاتية

ثالثا- أنواع السيرة

1- السيرة الذاتية

2- السيرة الموضوعية

3- الفرق بين السيرة الذاتية والموضوعية

تمهيد:

الرواية فن أدبي يجمع بين كثير من الأنواع الأدبية المختلفة، كالشعر، والمسرح والقصة... الخ؛ حيث كانت تشهد تطورا ملاحظا لم يشهده غيرها من باقي الأنواع الأدبية، نتيجة تداخلها مع فنون وأنواع أدبية شتى، لعل أبرزها الرواية الشعرية، الرواية السيرذاتية موضوع بحثنا.

وقبل المقاربة تفرض علينا الضرورة المنهجية أن نقدم بعض العتبات النظرية والمفاهيم الأساسية حول موضوع الرواية السيرذاتية.

ويعد مصطلح السيرة الذاتية «مصطلحا محاطا بالغموض والالتباس؛ وذلك لكونه جنسا زئبقيا ينزع نحو التجدد والتلون، ولا يميل نحو الثبات، وهذه الحركة بين الأجناس الأدبية متأتية من كونه أكثر مرونة، وعدم انغلاقه على قواعد التجنيس الصارمة؛ وإنما لكي تؤكد مرونتها الذاتية، وانفتاحها المتصل في مدارتها الذي لا يكف عن الجديد المختلف المغاير»[1].

وهنا نجد أن السيرة الذاتية تتازع من أجل التجدد؛ وذلك لكونها جنسا جديدا التفت حوله اهتمامات كثير من الدارسين.

قبل أن نتطرق إلى مفهوم رواية السير الذاتية لابد أن نلتفت أولا إلى مفهوم كل من الرواية والسيرة الذاتية باعتبارهما جنسين أدبيين مستقلين عن بعضهما.

---

[1] ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ط1، دار غيداء، 2012م، ص21.

أولا- مفهوم الرواية:

الرواية نوع أدبي من الأنواع النثرية التي تداولتها العصور وقد تعددت واختلفت مواضيعها، فمنها ما هو اجتماعي وسياسي وتاريخي، والرواية سرد خيالي ذو طول معقول بلغة النثر وهو عمل فني متخيل نثري ينهض على أساس قصصي مادته أحداث وشخصيات هي مزيج بين الخيال والحقيقة على شكل حبكة ذات تعقيد وتتخذ لنفسها أكثر من وجه حيث تتشكل أمام القارئ بعدة أشكال مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا كونها تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها وأشكالها "[1].

يرى بعض منظري الرواية أنها من أهم أشكال الإبداع قدرة على التوظيف والاستفادة من الأجناس الأدبية التي سبقتها مثل الأسطورة والملحمة والحكاية ومن الباحثين من يرى أن الرواية عموما هي الجنس الأكثر تحررا لأنه جنس غير مكتمل لا حدود له ولا ضفاف[2].

ويقول "السعيد المورقي" عن الرواية «أنها تشكيل للحياة في بناء عفوي يتفق وروح الحياة ذاتها ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي تشكل داخل إطار وجهة نظر الروائيي وذلك من خلال الشخصيات المتفاعل مع الأحداث والوسط الذي ندور فيه على نحو يجسد في النهاية صراعا دراميا ذات حياة داخلية متفاعل»[3].

كما تعد الرواية فنا أدبيا تتسم بالمرونة والاتساع والقدرة على إتعاب أجناس عديدة دون تشويه عناصر العمل الروائي أو إضعافها فهي فن سردي يستدعي فنا سرديا آخر وهو القصة القصيرة والرسالة والشعر وغيرها.

والرواية هي أكثر الأجناس الأدبية قربا من السيرة الذاتية وتداخلها معها من خلال التراسل الأسلوبي والفني بينهما.

---

(1) علاء سعيد حسان: نظرية الرواية العربية، مؤسسة الوراق، ط1، عمان، 2009، ص36.

(2) علي عدنان الشريم: في الرواية العربية المعاصرة، مؤسسة عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، 2008، ص20.

(3) السعيد الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 1998، ص30

ثانيا- مفهوم السيرة الذاتية:

إذا أردنا الوقوف على معاني السيرة الذاتية بوضوح ودقة، فلا بد لنا من التعرف على أهم معاني السيرة الذاتية لغة واصطلاحا.

1- السيرة لغة:

تناولت العديد من المعاجم العربية مفهوم السيرة، من بينها لسان العرب الذي جاء فيه: «السيرة الطريق أو الهيئة، ويقال: سار بهم سيرة حسنة، وسير سيرة، حدث أحاديث الأوائل»[1]. وفي التنزيل الحكيم: «سنعيدها سيرتها الأولى»[2]، وتعني هنا لفظة "سيرتها" إعادتها إلى الحالة التي كانت قائمة عليها أول مرة.

وجاء أيضا في الرائد معجم عصري: «السيرة جمع سير 1-السنة 2-الطريق 3-المذهب 5-الحالة التي يكون عليها الإنسان (هو ذو سيرة صالحة) 6-السلوك، التصرف 7- في الأدب (تدوين تفاصيل حياة أحد المشاهير وأعماله)» [3].

ومصطلح السيرة وارد في «القواميس والمعاجم الغربية، كترجمة لمصطلح (La Biographie)، أما مصطلح (La Autobiographie)؛ حسب قاموس لا روس (Larousse): له أصول حديثة ظهر في ألمانيا وإنجلترا ترجم في فرنسا، وأدرج ضمن مصطلحات النقد الأدبي، وهو كترجمة للفظة (السيرة الذاتية) يتركب من الحياة: (Bio)، الذات (Auto)، الكتابة (Graphie)»[4].

2- السيرة اصطلاحا:

إن من أهم تعاريف السيرة في الاصطلاح تعريف "فيليب لوجون" الذي يتخذه أغلب الدارسين بابا للمقاربة، وينطلقون من دراساته للسيرة الذاتية في الرواية، والسيرة عنده «حكي

---

(1) ابن منظور الأفريقي: لسان العرب، ج7، مادة سير، دار صادر، ط ج، بيروت، لبنان، 1963م، ص317.

(2) سورة طه، الآية20.

(3) جبران مسعود: الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين للترجمة والنشر، ط7، مارس 1992م، ص257.

(4) سامية بابا: مكون السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، مرجع سابق، ص23.

استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عنده يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصه بصفة خاصة»[(1)].

أي إن السيرة الذاتية عند لوجون تتمركز حول حياة شخص واقعي يعبر فيها عن تاريخه هو فقط، كما هو سرد أحداث قد مضى زمنها. والسيرة الذاتية فن أدبي يسمح بتسجيل حياة الفرد الشخصية وتجاربه في الحياة بكل تفاصيلها «فالسيرة الذاتية هي أن يكتب المرء لنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله، ويذكر أيام طفولته، وشبابه وكهولته، وما جرى له فيها من أحداث تضؤل تبعا لأهميتها»[(2)].

ومن خلال هذا استطاعت هذه الأخيرة أن تشكل الحس الجمالي العربي «إن السيرة العربية الحديثة لا يمكن فهمها حق الفهم ولا التعمق في تحليل أبعادها وخلفياتها الفكرية والجمالية، إن نحن فصلناها أولا عن كل الكتابات العربية القديمة التي كان الكتاب العرب أدباء ومفكرين يعنون فيه بتصوير حيواتهم، ونقل تجاربهم الخاصة، وجعلها مدار الحديث وموضوع الكلام في ما وصلنا من آثارهم، كل هذه الآثار تمثل في نظرنا الخلفية التي تنشد الممارسات السير ذاتية الحديثة، هذا بالإضافة إلى سائر أجناس الأدب الأخرى التي لا يشك في أنها أسهمت إلى حد كبير في تشكيل الحس الجمالي العربي والكتابة العربية، وأثرت في التصورات التي تحكمت في تحديد طبيعة العلاقة الكائنة بين الإنسان العربي والعالم»[(3)].

وإضافة إلى ذلك، فالسيرة الذاتية «تتسم بالإنسانية والتهذيب والمدنية، ولما كانت هذه العملية تجمع بين الدقة والرقة، فإنها تشمل على كل ما في الحياة من غموض ومتناقضات؛ ذلك لأن فن السيرة يعتمد على حقائق الحياة ومعطيات الفن»[(4)].

---

(1) شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص4.

(2) سامية بابا: مكون السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، مرجع سابق، ص29.

(3) جليلة طريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ج1-2، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان للنشر، 2004م، ص80.

(4) شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، مرجع سابق، ص10.

هي حكي استرجاعي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصية بصفة خاصة، إذن هي الكتابة الاسترجاعية السردية التي ينجزها كاتب عن حياته الشخصية لغرض ما[1].

تبقي السيرة الذاتية الجنس الأدبي المثير للجدل حول طبيعته بوصفه جنسا أدبيا منفصلا أو متداخلا مع الأجناس الأدبية الأخرى حيث تعددت الآراء في وضع حد جامع مانع لهذا المصطلح.

ويرى عبد العزيز شرف أن «السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة انسان كما يراها هو: ورأى فيها تعبيرا عن النشاط الذهني والنشاط العملي في حياة الإنسان من خلال نشاط لغوي الأمر الذي يجعل من السير قصة حياة نرويها للآخرين»[2].

أما إحسان عباس فيرى أن «السيرة الذاتية ليست حديثا ساذجا عن النفس ولا هي تدوين للمفاخر ومآثر وفرق بين المتحدث عن نفسه وكاتب السيرة الذاتية، فالأول لايزال كلما أمعن في تيار الحديث يثير شكنا والثاني يستخرج الثقة الممنوحة له منا»[3].

وذهب أنيس المقدوسي إلى أن «السيرة نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي ويراه به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصه»[4].

وقسمها "هاني العمد" إلى سيرة ذات موضوع محدد مثل سيرة كفاحي لأدولف هتلر والسيرة الدينية مثل الاعترافات القديس أوغسطس والسيرة العقلية مثل الأب والابن لأدمو ندجوس والسيرة الرواية وفيها تكون السيرة كرواية مثل صورة الفنان في شبابه لجيمس

---

(1) إبراهيم نصر الدين عبد الجواد الدبيكي، التعالق بين الرواية والسيرة الذاتية (قصة عن الحب والظلام) اعاموس عوز نموذجا، مجلة كلبة الأدب العدد 2009، 26، ص09.

(2) سامر صدقي محمد موسى: رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم دراسة نقدية تحليل، جامعة النجاح الوطنية في طرابلس، ليبيا، 2010، ص20.

(3) صلاح عثمان فايز: السرد في رواية السيرة الذاتية العربية، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الجامعة الأردنية، عمان، 2014، ص29.

(4) سامر صدقي محمد موسى: رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم دراسة نقدية تحليل، مرجع سابق، ص20.

كما أورد مصطلح السيرة الذاتية المنهجية وعدها أرق أشكال السيرة الذاتية على الإطلاق حيث تعرض لحقائق من حياة يعاد تشكيلها مع ما يتطلب ذلك من تصوير أو حزن بوعي أو بدون وعي وأما الاصطلاح الأجنبي فإن السيرة الذاتية تاريخ حياة أو بعبارة أخرى إنها حياة إنسان عظيم تستحق حياته التسجيل بنوع خاص أو إنسان تنفر حياته بسمات تستحق التسجيل[1].

ويعرف "يحي إبراهيم عبد الدايم" السير الذاتية بقوله الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح في أسلوب أدبي قادر أن ينقل إليها محتوى وافيا وكافيا عن تاريخه الشخصي مع جمال العرض وحسن التقسيم وعذوبة العبارات وحلاوة النص الأدبي[2].

ومن هذا كله يلحظ الدارس ما تمتاز به مفهوم السيرة الذاتية من تفاوت وتباين مما يسمح بأن نعد هدا الجنس مرنا ومراوغا لما يكتنف هذا المصطلح من غموض باد من خلال ما عرض من تعريفات ومفاهيم وكذلك لتعدد الأشكال الأدبية التي نوظفها والعناصر التي تستعيرها من أجناس أدبية أخرى كالرواية واليوميات والرسائل والمذكرات والحوارات الشخصية والمقالات[3].

والرواية المروية «تختلف اختلافا كبيرا عن السيرة الذاتية، فهذه الأخيرة هي نص سردي يتميز عن الرواية المروية بضمير الغائب بأنه لا يقدم متخيلا وهميا؛ بل يعرض الأحداث

[1] فضيلة الفاروق: رواية السيرة الذاتية في مزاج مراهقة، كلية الآداب واللغات، بجامعة منتوري، قسنطينة، ماي 2011، ص34.

[2] شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص12.

[3] نفسه، ص14.

الحقيقية التي وقعت للراوي/ الكاتب»[1]، فالسيرة بذلك تتيح للمبدع الحرية «السيرة الذاتية فإنها عملية إبداعية يمزج فيها المبدع بين الحقيق والخيال»[2].

ومن هذه الأخيرة نلحظ أن السيرة الذاتية قد لا تحتوي ما هو حقيقي، فقد يلجأ الكاتب إلى مزج الحقيقة بالخيال لعرض سيرته الذاتية أو عرض سيرة غيره «ففن السيرة هو نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي، ويراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصيته»[3].

وهذا ما يؤكد أن السيرة الذاتية هي كتابة تفاصيل حياة فرد معين بكل جوانبها المختلفة ممزوجة في بعض الأحيان بالخيال.

والسيرة الذاتية « غاية يهدف صاحبها من وراء كتابتها قد تكون توكيدا للذات أو تنفيسا عن انفعالات أو حالة نفسية ألمت به، أو تبريرا لموقف غير مستساغ صدر منه أو دفاعا عن قضية فكرية أو اجتماعية آمن بها»[4].

وهذا يعني أن السيرة الذاتية يهدف من خلال كتابتها إلى إخراج بعض من أسراره والبوح باضطراباته النفسية التي قد عرض لها أثناء حياته الواقعية، وإضافة إلى ذلك «فالرواية ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة (...) إن اعتبرنا الرواية ملحمة ذاتية ربما مال الوهم بنا إلى السيرة الذاتية، أو إلى أي عمل أدبي مرتبط بالذات»[5]؛ أي إن الرواية وسيلة يتمكن من خلالها المؤلف أن يعبر عن الكون حسب نظريته الخاصة.

---

(1) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي إنجليزي، فرنسي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 2002م، ص111.

(2) تهاني عبد الفاتح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان، وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجا، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002م، ص20.

(3) جبور عبد النور: المعجم الأدبين، ط1، دار العلم للملايين للنشر، بيروت، لبنان، 1991م، ص143.

(4) شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص10.

(5) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص13.

وفي الأخير نستنتج أن كل هذه «التعريفات تتلاقى لتجتمع على أن موضوع السيرة الذاتية الجوهري هو عرض سيرة صاحبها في إطار عصره وأن فن السيرة لا يختلف عن باقي الفنون الإنسانية، فمن خلالها يتمكن المرء من الانفصال عن ذاته، فكتابة السيرة الذاتية دمج بين الواقع والخيال»[1].

فالسيرة هي فن إبداعي أدبي هدفه نقل حياة صاحبه أو جزء منها أو وقائع أو أحداث مرت في حياة المؤلف.

3- السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث:

لقد أصبح للسيرة الذاتية مكانة هامة في الأدب العربي، خاصة في العصر الحديث، نظرا للتطور التدريجي للأدب الذي أدى إلى ظهور فنون جديدة، من بينها السيرة الذاتية، حيث شاعت وانتشرت وبرزت في مختلف الأقطار العربية.

تغيرت معالم السيرة في الأدب العربي بتأثير من الثقافة الغربية، "وقد انتشرت السيرة الذاتية في القرن العشرين لانتشار المبادئ الرومانسية، وعنايته بالفرد وأحاسيسه، واتصفت هذه السير بالجرأة والصراحة أكثر من غيرها فنجد بعض الكتاب يكشفون عن علاقات شخصية بدون تحرج مثل جون جاك روسو"[2].

وفي هذا الصدد أيضا نجد موسى سلامة في كتابه "هؤلاء علموني" يربط السير بقائمة من مشاهير الإعلام الغربيين قال: "وقد تأثرت بهؤلاء الكتاب الذين ذكرتهم في هذا الصدد، وأحببتهم أعظمتهم ووجدت فيهم النور والتوجيه"[3].

ومنه، فإن الأدب العربي استطاع أن يستمد من الغرب الكثير فيما يخص التأريخ للسيرة الذاتية، "وفي القرن التاسع عشر بدأت مصر والعالم العربي نهضتها، وشرعت تنفض عنها غبار الجمود والتخلف، وبدأ اتصالها بركب الحضارة المتقدمة التي جعلت المصريين

---

(1) جليلة طريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، صص512-554.

(2) شعبان عبد الحكيم: السيرة الذاتية في الأدب العربي، مرجع سابق، ص33-34.

(3) جليلة الطريطر: مقومات السيرة الذاتية للأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص81.

والعرب يستفيقون من تقدم وملاحقة ركب الحضارة والثقافة الذي تخلفوا عنه بعد أن كانوا فيما مضى في مقدمته"[1].

أما كتاب "الأيام" فكان سيرة ذاتية فنية، تحولت عناصره بعد التحول، أصبح قصة كما فعل توفيق الحكيم في "عودة الروح"، والمازني في "إبراهيم الكتاب"، والعقاد في قصة "سارة"، ففي هذه الكتب شيء غير قليل من العناصر الذاتية، والترجمة الشخصية، غير أنه محتوى في إناء قصصي ممزوج بقسط غير قليل من الخيال، ففي كتب أخرى بالقصص لا بالسير الذاتية، وفي هذا التجاذب بين الطرفين يظل "كتاب الأيام" أكمل ترجمة ذاتية أدبية في أدبنا الحديث، مثلما كان كتاب "جبران" لنعيمة أكبر سيرة أدبية"[2].

4- السيرة الذاتية في الأدب الغربي:

إن كل شكل من الأشكال الأدبية سواء كان نثرا أو شعرا له منشأ وأصول يعود إليها، وكذلك هو الحال بالنسبة للسيرة الذاتية والتي يرجح أن بدايتها الأولى كانت عند اليونانيين بالنسبة للغرب. إذ إن «أقدم ما كتب في فن السيرة كان على يد شخصين يونانيين هما: (ثيوفراسترس) و(بلوتارك) غير أنهما اهتما بالأنماط العامة أكثر من اهتمامهما بالصفة الشخصية، وكانا مهتمين بما هو شائع من الشخصيات... وقد ظهرت السيرة في الأدب الإنجليزي بداية من عام 1589م، وكان أول هذه السير موقوفا على حياة القديسين»[3] إذن السيرة الذاتية عند الغرب في أوائل ظهورها كانت عند اليونانيين وارتبطت بالشخصيات البارزة، «وقد اتخذت السير الذاتية في العصور الوسطى عند الغرب صورا عدة كالمذكرات واليوميات والاعترافات»[4] هذا وقد « انتشرت السير الذاتية في القرن العشرين لانتشار المبادئ الرومانية وعنايته بالفرد وأحاسيسه، واتصفت هذه السير بالجرأة والصراحة والتعري

---

(1) يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص53.

(2) إحسان عباس: فن السيرة، ط1، دار صادر، بيروت لبنان، 1996، ص139.

(3) شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص32.

(4) نفسه، ص33.

أكثر من غيرها ونجد بعض الكتاب يكشفون عن علاقات شخصية بدون تحرج مثل: "جان جاك روسو" الذي يعترف بالسرقة وبعلاقات مع نساء متزوجات»[1].

يبدو أن السيرة عرفت تطورا كبيرا في القرن العشرين وأهم ما ميزها أنها كانت جريئة، أما عن أشهر السير الذاتية نأتي على ذكر: السير الذاتية في الأدب الإنجليزي خلال القرن العشرين:

- ترجمة (وليم بتلرييتس)
- (جورج مدور) وثلاث ترجمات (اعترافات شاب، مذكرات حياتي المنسية، سلاما ووداعا) أما في الأدب الفرنسي فنجد: اعترافات (روسو) وكتاب صديقي (لأناتول فرانس) [2].

وهناك كثير من الترجمات والمذكرات للأدباء الغربيين والتي عرفت رواجا وانتشارا واسعا. وقد عرف فن السيرة الذاتية عند الغربيين انتشارا واسعا نظرا لزيادة اهتمامهم بالدراسات النفسية وطبيعة الشخصية الأساسية والقوى التي تتحكم فيها.

ثالثا- أنواع السيرة:

1- السيرة الذاتية (Autobiographie):

1-1 تعريف السيرة الذاتية:

اختلف الدارسون في كثير من تفاصيل السيرة الذاتية سواء من حيث نشأتها أو من حيث مفهومها، أو من حيث تصنيفها وتجنيسها فإذا رجعنا إلى مفهوم السيرة الذاتية نجد العديد من المفاهيم وهذا راجع إلى كون "هذا الجنس الأدبي حديثا نسبيا، بل لعله أحدث الأجناس الأدبية"[3]، إضافة إلى هذا اتصال هذا النوع بغيره من الأجناس الأدبية الأخرى.

ولعل الأدب من أقدر الفنون على التعبير عن الذات، وذلك بأشكال فنية وجمالية مختلفة، والسيرة الذاتية كجنس أدبي يتخذها الكاتب لينقل صورة حية صادقة عنه، وإن كان

---

(1) شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص34.

(2) ينظر، شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص34.

(3) ساميا بابا، مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، مرجع سابق، ص25.

لا يتردد في عرضها كما يرغب هو وقد عرفها الباحث الفرنسي فليب لوجون "بأنها حكي استعدادي يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة"[1]، فالسيرة الذاتية بالنسبة له عبارة عن مجموعة من الأحداث والأفعال التي يسجلها صاحبها، ويركز فيها على حياته الخاصة وتجاربه في الحياة.

ويعرفها يحي إبراهيم عبد الدايم بقوله: "الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيا وكافيا عن تاريخه الشخصي، على نحو موجز حافل بالتجارب، والخبرات المتنوعة الخصبة، وهذا الأسلوب يقوم على جمال العرض، وحسن التقييم، وحلاوة النص الأدبي"[2]، فمصطلح السيرة الذاتية هو عمل أدبي يؤلفه صاحبه، يعرض فيه تفاصيل حياته في حدود عصره، مع توفر جودة التعبير الأدبي، والصياغة الفنية والتناسق بين أطرافه، واختلاف الصور الفنية من كاتب لآخر .

لا يختلف الدارسون العرب كثيرا عن المفاهيم الغربية لهذا الفن فالسيرة الذاتية" تعني حرفيا ترجمة حياة إنسان كما يراها هو[3]، حيث يلجا كاتب السيرة الذاتية إلى تدوين سيرته وذكر كل التفاصيل التي لها علاقة بحياته، إلا أن السيرة الذاتية" ليست حديثا ساذجا عن النفس ولا هي تدوين للمفاخر"[4] وهذا ما أكد عليه إحسان عباس عندما فرق بين المتحدث عن نفسه وعن كاتب السيرة الذاتية "فالأول لا يزال كلما أمعن في تيار الحديث يثير شكنا والثاني فشيء مغاير له تماما... فهو قريب إلى قلوبنا لأنه إنما كتب تلك السيرة من أجل أن

---

[1] فليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ط1، تر: عمر حلى، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994، ص10.

[2] يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، 1975م، ص10.

[3] عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، دط، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، 1992، ص27.

[4] إحسان عباس: فن السيرة، مرجع سابق، ص93

يوجد رابطة ما بيننا وبينه وأن يحدثنا عن دخائل نفسه وتجارب حياته"[1]، فكاتب السيرة الذاتية لم يدون سيرته الذاتية للمفاخرة بنفسه وإنجازاته بقدر ما كتبها لإفادة القارئ منها ومن تجاربه.

1-2 خصائص السيرة الذاتية:

تمتلك السيرة الذاتية مجموعة من الخصائص الّتي تميزها عن غيرها من السير نذكر أهمها:

- وضوح الأسلوب وسهولته.
- الإيجاز المحكم، والعبارة العذبة.
- حسن العرض.
- سلاسة السرد القصصي.
- الصراحة والصدق والتجرد.
- العناية بإثبات عنصري الزمان والمكان، والكشف عن أسماء الشخصيات والأماكن.
- القدرة على إعادة الماضي وبعث الحياة والحركة والحرارة في تصوير الأحداث والتجارب والشخصيات.

1-3 أنواع السيرة الذاتية:

تنقسم السيرة الذاتية إلى أقسام عدة هي:

أ- **السيرة الذاتية الشعرية:** اتخذ بعض الشعراء من شعرهم وسيلة لتدوين سيرتهم الذاتية فهذا النوع من السيرة الذاتية "يتولى فيها الشاعر تدوين سيرته الشعرية فقط، تاريخيا ومكانا وحادثة"[2].

---

[1] إحسان عباس: فن السيرة، مرجع سابق، ص94.

[2] محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرة لشعراء الحداثة، ط1، عالم الكتب الحديثة، اربد، الأردن، 2008، ص110.

في هذا النوع يلجأ الشاعر إلى سرد تجربته الشعرية دون سرد جوانب أخرى، حيث يركز بالتحديد على الزمان والمكان وذكر الحوادث التي لها علاقة بتجربته الشعرية والشاعر أثناء تدوينه سيرته الذاتية "يصبح طائرا حرا لا يلتفت إلى حدود ولا يشعر بقيود تحد من جموحه وانفلاته"(1) وذلك لان متن السيرة الذاتية الشعرية "لا يكتفي بالتعبير عن تجربة الحياة بل تجربة اللغة أيضا عبر النشاط الاستثنائي الذي تقوم به اللغة وهي تسرح بعيدا في الإشارة والرمز والأسطرة".

ويستحسن بلوغ التجربة الشعرية للشاعر دور النضج قبل كتابة سيرته الشعرية لتكون بذلك سيرة ثرية، ومعبرة، وقد كتب العديد من الشعراء سيرهم نذكر منهم: "نزار قباني" (قصتي مع الشعر)، "عبد الوهاب البياتي" (تجربتي الشعرية)، "محمد مردانا(مردانيا). .الخ.

ب- السيرة الذاتية القصصية: ضمن هذا النوع من السيرة يتناول القاص مرحلة قصصية يعتقد بأهميتها في تجربته القصصية وذلك بدءا من بداياته الأولى إلى غاية مكانته في المشهد القصصي العام، فالسيرة الذاتية القصصية" سرد نثري يعتمد فيه القاص إلى تسجيل سيرة ذاتية خاصة بتجربته القصصية، يعتقد أنه وصل فيها إلى درجة معقولة من النضج والشهرة"(2)، والقاص هنا بإمكانه أن ينتج عملا أدبيا قصصيا لا يقل شانا عن أعماله القصصية السابقة.

من نماذج السيرة الذاتية القصصية نذكر: "عبد الستار ناصر"(حياتي في قصصي ورواياتي)

ج- السيرة الذاتية الروائية: تعد الرواية من أكثر الأشكال الفنية القريبة من السيرة الذاتية، وبهذا فان السيرة الذاتية الروائية هي " سرد نثري سير ذاتي يتوجه فيه الراوي إلى تقديم سيري لتجربته الروائية، يشتمل على نقل حكايته مع الرواية والكتابة الروائية إلى القارئ، ولا يتحقق

(1) محمد صابر عبيد: تمظهرات التشكل السير ذاتي، قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص31، 36 بتصرف.

(2) محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرة لشعراء الحداثة، مرجع سابق، ص111.

ذلك بطبيعة الحال إلا على يد روائي له حضور مؤثر ولافت في ميدان الإبداع الروائي"[1] حيث يروي لنا الراوي حياته كاملة إلى غاية كتابته لسيرته، كما يجب أن تكون لدى كاتب السيرة الذاتية الروائية: "تجربة ثرية وخبرة تدفع القارئ إلى البحث عنها للإفادة منها".

وقد كتب العديد من الروائيين سيرهم الذاتية، ونذكر من بينهم: "حنان الشيخ" (حكايتي شرح يطول)، "نوال السعداوي"(أوزقي حياتي)، فضيلة الفاروق (مزاج مراهقة).

د- السيرة الذاتية النقدية: إن النقد هو الآخر اتخذ منه النقاد شكلا للتعبير عن قصة حياتهم وتجاربهم، فالسيرة الذاتية النقدية هي "سرد نثري سير ذاتي يعتزم فيه الناقد عرض نظريته ورؤيته، ومنهجه وفكره النقدي عرضا تاريخيا تكوينيا يشتمل على بداياته النقدية وصلته المتطورة بمفهوم النقد ودرجة حساسيته بالنسبة إلى شخصيته، فضلا عن إبراز السمات الشخصية والحيوية والإنسانية والفكرية"[2].

وبهذا فإن السيرة الذاتية لم تقتصر على الرواية والشعر والقصة فقط، بل ضمنت حتى النقد، فقد اجتهد الكتاب في "تسخير ممكنات كتابية أخرى محولة من جنسهم، الأدبي للتنويع على هذا الفن وانجاز سير ذاتية مختلفة يتحرك فيها الكاتب بحرية وحيوية"[3]، ويتوجب على الناقد إن يميز في كتابته لسيرته بين النص السير الذاتي النقدي وبين النص النقدي من ناحية الشكل والوظيفة.

2- السيرة الموضوعية:

2-1 تعريفها:

ويصطلح عليها أيضا بالسيرة الغيرية، والسيرة الموضوعية هي أن يكتب المؤلف تاريخ شخصية أخرى، وهو في هذه الحالة يتمثل تلك الشخصية في الزمان والمكان اللذين عاش

---

(1) محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرة لشعراء الحداثة، مرجع سابق، ص112.

(2) نفسه، ص ص112-113.

(3) محمد صابر عبيد: التشكيل السير الذاتي، التجربة والكتابة، د ط، دار نينوي، سوريا، 2012، ص133.

فيهما، معتمدا على الذاكرة أو المشاهدة ملتزما الحياد فيما يكتب، وهو يتناول حياة شخص جدير بالاهتمام، له مكانة في المجتمع أو حقق إنجازات.

وبالتالي الكاتب سوف يكتب عن غيره باستعمال ضمير الغائب (هو، هي) وقد عرفها "شرف عبد العزيز": "بأنها البحث عن الحقيقة في حياة "إنسان فذ والكشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها والأحداث التي واجهها في محيطه والأثر الذي خلفه في جيله"[1] ويعرفها "محمد صابر عبيد": " بأنها شكل من أشكال السيرة، وفيه يتطوع راوي السيرة الغيرية لراوية حياة إبداعية في مجال حيوي ومعرفي معين الشخصية منتخبة يعتقد بأهميتها وضرورتها حضورها فضلا عن صلاحيتها للتقديم فيذهب إلى قراءة مستفيضة وحشد كل ما هو ممكن من معلومات حولها وصولا إلى خلف إحساس عال بها يساعده في تلمس خفاياها والكشف عن باطنيتها على أن تتحول الشخصية إلى أنموذج ضاغط يبعد الراوي عن الروح الموضوعية للسرد، إذ يتوجب أن يكون عنصر التوازن والشفافية في مقدمة العناصر المشتغلة والفاعلة في مسير بناء السيرة الغيرية"[2].

وقد تناولها "عبد اللطيف حديدي" في كتابة "فن السيرة" وخلص إلى أنها "بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحاته حياه صاحب السيرة أو الترجمة"[3].

2-2 خصائص السيرة الموضوعية:

تمتلك السيرة الموضوعية عدداً من الخصائص أهمها:

- أنها تتحدث عن شخص حقيقي وليس من وحي الخيال، حيث تختلف عن المذكرات التي بالإمكان إدخال بعض الخيال إليها.
- تَعتبر المعلومات التي تحتويها صحيحة لا تشوبها شائبة، إذ لابد من تَحري الأمور قبل كتابتها.

(1) عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص3-4.

(2) محمد صابر عبيد: تمظهرات التشكل السير ذاتي، مرجع سابق، ص207.

(3) عبد اللطيف حديدي: فن السير الذاتية والغيرية في ضوء الفقد الأدبي الحديث، ط1، دار السعادة للطباعة، القاهرة، 1996، ص67.

- يتم كتابتها تبعاً للوقت الزمني الذي عاش فيه الشخص المكتوب عنه، مع الحرص على التسلسلَ الزمنيَ منذُ الولادة حتى الوفاة.
- يتم كتابتها بأسلوب شيق، حيث يتم سرد الأحداث بشكل أقرب للرواية.
- تَعتبر كتابتها أسهل من كتابة السيرة الذاتية، إذ أن الحديث عن الأشخاص الآخرين أسهل من الحديث عن أنفُسنا بسب صَعوبة الكتابة بموضوعيّة عند كتابة الفرد عن نفسه.
- يتم الكتابة عن شخص واحد فقط، والدخول بَكافة تفاصيل حياته.

2-3 أنواع السيرة الموضوعية:

تعرف السيرة الموضوعية بأنها الجنس الأدبي الذي يؤلفه بعض الأفراد عن غيرهم من الناس، سواء كانوا من الشخصيات التي عاشت في الماضي أو الحاضر.

وتنقسم السيرة الموضوعية بدورها إلى عدة أقسام نذكر منها:

أ- السيرة الموضوعية الشعرية: لم تقتصر السيرة على النثر فقط بل كان للشعر نصيبه في تدوين تاريخ بعض السير ومن هنا السيرة الموضوعية الشعرية "سرد نثري يتولى فيه الكاتب تدوين السيرة الشعرية لشاعر منتخب يقتصر فيها على سرد الحياة الشعرية بكل معلقاتها التاريخية والحديثة والمكانية مع إغفال التطرق إلى جوانب السيرية الأخرى في حياته إلا بالقدر الذي يسهم في اغناء سيرته الشعرية وإيضاحها"[1].

هذا يعني انه يشترط في مثل هذه السيرة أن تكون تاريخ وانجازات مهمة تدفع الكاتب لكتابتها، والقارئ لقراءتها والإفادة منها.

"ويمكن للكاتب أن يروم بتسجيل السيرة الشعرية للشاعر الذي ينتخبه أن يفيد من كل ما يتركه الشاعر من مدونات أو مستندات (شهادة، مقابلة، تصريح، مقابلة، حوار ...الخ)، لتسخير ما في خدمة تشكل السيرة الغيرية الشعرية"[2].

---

[1] محمد صابر عبيد: تمظهرات التشكل السير ذاتي، مرجع سابق، ص208.

[2] نفسه، ص208.

بمعنى كاتب السيرة الموضوعية يهتم بكتابة سيرة الشاعر، فيتطرق إلى كل الإنجازات المهمة التي مر بها في حياته وقد يستفيد من بعض مستندات ومدونات الشاعر (الشهادات، مقابلات، مقالاته، حوار...الخ.

ب- السيرة الموضوعية القصصية: تختص بتجربة القاص الذي يريد الكاتب أن يكتب عنه وهي "سرد نثري سير غيري يذهب فيه الكاتب إلى تسجيل سيرة غيرية قصصية لقاص منتخب، يعتمد فيها إلى تخصيص سرده السيري في الحياة القصصية للقاص بمرجعيتها وتحولاتها وإشكالاتها، من دون الغوص في سيرة حياة القاص العامة إلا ضمن الحدود المفيدة لسيرته القصصية"[1].

ومن هذه نرى أن الكاتب يختار قاصا منتخبا، يهتم بمسيرته القصصية، بمختلف أشكالها وتحولاتها، دون النظر في حياة القاص الشخصية إلا ما يفيده.

وبوسع الكاتب تسخير كل المدونات والمستندات والمعلومات التي يتفوه بها القاص أو يصرح بها، أو يسجلها لخدمة تشكل السيرة الموضوعية القصصية من أجل الوصول إلى أمثل صورة ممكنة.

وللكاتب الحرية في اختيار وضع السيرة الموضوعية القصصية من حيث الترتيب التاريخي والمكاني والحدثي، من دون الإخلال بالنسق السيري في شكله العام.[2]

ج- السيرة الموضوعية الروائية: تنتمي السيرة الموضوعية الروائية إلى أنواع السيرة وهي "سرد نثري سير غيري يتطوع فيه الكاتب سيرة روائية لروائي منتخب، يعتقد بأهميته الإبداعية في مجال الإبداع الروائي واتساع تجاربه الروائية على نحو الذي تكون فيه مؤهلة لان تروي، بما تنطوي عليه من خصب وعمق أو ما تتكشف عنه من دروس فنية في خصوصيات الفن الروائي تحرض المتلقين بمختلف شرائحهم على متابعتها والتزود من ثرائها ومعارفها الفنية، ويسخر الكاتب كل ما يتعلق بالمرجعيات المتاحة من وثائق ومدونات وتصريحات، يمكنها

---

[1] محمد صابر عبيد: تمظهرات التشكل السير ذاتي، مرجع سابق، ص209.

[2] نفسه، ص209.

أن توفر معلومات دقيقة تستعمل عملية إنجاز السيرة، ساعيا في ذلك إلى الاقتصار على معلومات والبيانات الخاصة بعمله الروائي"[1].

بمعنى أن الكاتب يختار روائيا مشهورا له صيت كبير في مجال الرواية، وتكون مؤهلة لان تروى بما تحتويه من معارف التي تدفع القراء بمختلف مستوياتهم بمتابعتها والتزود بها أو الاطلاع عليها.

د- السيرة الموضوعية النقدية: تختلف السيرة الموضوعية النقدية في أسلوبها عن أسلوب الناقد النقدي فهي "سرد نثري سير غيري ينتخب فيه الكاتب ناقدا متميزا يمتلك حضورا بارزا في الساحة النقدية، أو تصلح تجاربه النقدية لأن تروى رواية سيرية يمكن أن تحقق المتعة والفائدة لجمهور المتلقين، إذ يقوم بحشد المعلومات التاريخية والفنية عن المسيرة النقدية للناقد والتركيز على صور الحياة النقدية له، إلى ارتباط الحياة بالإنجاز النقدي وإبراز هيأة هذا الإنجاز داخل بانوراما حياته"[2].

نرى من خلال هذا أن الناقد البارز الذي لديه حضور متميز وراقي هو الذي يختاره الكاتب لكي يكتب عنه سيرته الروائية من خلال المعلومات التاريخية والنقدية والتركيز على المجال النقدي وما حواه من مقالات نقدية نشرها طيلة حياته العلمية.

"ويعتمد الكاتب في ذلك على كل ما هو متاح من مستندات، أفكار للناقد يمكنها أن تدخل في نسيج السيرة النقدية ويجب أن تكتب بأسلوبية سيرية بعيدا عن ضغط الفضاء النظري لمنجز الناقد النقدي، وان تعتمد لغة السرد فيها من السيولة التعبيرية والرشاقة والألف ما يغري بمتابعتها والاستمتاع بإشراق السرد السيري فيها وأن تنجح في إضاءة الإنساني في مسيرته النقدية، والنقدي في مسيرته الإنسانية"[3].

بمعنى أن الكاتب يحتاج إلى مستندات وأفكار لإثراء السيرة الموضوعية النقدية.

---

(1) المرجع السابق، ص209-210.

(2) نفسه، ص210.

(3) نفسه، ص210-211.

3- الفرق بين السيرة الذاتية والموضوعية:

من خلال التعاريف السابقة التي تطرقنا إليها في السيرة الذاتية والسيرة الموضوعية لاحظنا وجود اختلاف وفرق بينهما يتجلى فيما يلي:

يطلق على السيرة الذاتية "Autobiographie" وعلى السيرة الموضوعية (الغيرية) "Biographie" إن الصفات التي تجعل السيرة الذاتية عظيمة ليست هي الصفات التي تجعل السيرة الموضوعية عظيمة، وفي رأس تلك الصفات أن يكون كاتب السيرة الموضوعية موضوعيا يلمح بسرعة ويفهم بإحكام ويلم الحقائق ويتكلم عليها، ويمزجها مزاجا متعادلا منسما ويصبغها بأسلوبه أما كاتب السيرة الذاتية فانه ذاتي قبل كل شيء ينظر إلى نفسه ويسلط أضواء النقد عليها ودقة الملاحظة على الشخصية"[1].

وكذلك من أوجه الاختلاف نجد أن السيرة الذاتية تكتب بصيغة المتكلم والسير الموضوعية بصيغة الغائب، أما من حيث العلاقة بين السارد والشخصية الرئيسية نجد في السيرة الذاتية التطابق بين السارد والشخصية الرئيسية، أما في السيرة الموضوعية عدم التطابق بين السارد والشخصية الرئيسية وكذلك نجد "أن السيرة الذاتية أوثق صلة بالإنسان من السيرة الموضوعية، لان هذه تعتمد على النقد الموضوعي وعلى الوثائق والمدونات والمشاهدات والملاحظات والقراءات وغيرها من وسائل النقد غير مباشر من خارج الذات، في حين أن السيرة الذاتية تقاس قيمتها الأدبية بما فيها من الذاتية والنقل المباشر من داخل الذات وباعتمادها على التذكر القوي للأفكار والمواقف المؤثرة ولنقط التحول الواضحة[2] بمعنى أن كاتب السيرة الموضوعية لديه رؤيا من الخارج وكاتب السيرة الذاتية لديه رؤية من الداخل.

---

(1) عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص6.

(2) يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة في الأدب العربي، د ط، دار إحياء التراث العربي، دت، ص25-26.

الفصل الثاني

الخصائص الفنية والجمالية في رواية السيرة الذاتية رواية "مملكة الزيوان" أنموذجا

أولا: السيرة الذاتية في الرواية:

1- خصائص كتابة السيرة الذاتية المعاصرة لرواية "مملكة الزيوان"

2- تجليات السيرة وألياتها في رواية "مملكة الزيوان"

ثانيا: السيرة الموضوعية في الرواية

1- خصائص كتابة السيرة الموضوعية المعاصرة لرواية "مملكة الزيوان"

أولا: السيرة الذاتية في الرواية:

1- خصائص كتابة السيرة الذاتية المعاصرة لرواية "مملكة الزيوان"

1-1 الجرأة الصراحة والاعتراف:

يقوم فن السيرة على سرد جملة من الحقائق التي عاشها الكاتب لكن ليس مشروطا أن ينقلها حرفيا كما وقعت يرى عصام العمل إن الكشف عن الذات الإنسانية عمل محفوف بالمحاذير، يتطلب الكثير من الجرأة التي قد تتلاشى عند الاقتراب من المناطق المحظورة لاسيما في سير العرب، إيمانا منهم أن السيرة تتعارض مع التخييل الذي يرتبط بالعمل الإبداعي في حين أن السيرة الذاتية هي تسجيل الحقائق، عاشها الكاتب[1].

من رمال جنوب الجزائر "أدرار"، من رحم قصور مملكة الزيوان؛ من "نبوة الرمل حاول الروائي حاج أحمد احتواء يوميات الإنسان "الزيواني" وهو يرتدي ثوبا من أثواب السرديات الكبرى من خلال روايته "مملكة الزيوان"، سفر الكينونة "الزيوانية" في مراحلها المختلفة بدء من صرخة الميلاد مرورا بطقوس العقيقة والتسمية و"مذبحة" الختان، منتقلا بين أجواء الكتاتيب القرآنية ومناخ المدرسة "العصرية المختلطة" وصولا إلى الجامعة وفورة النضال واللقاءات "ملتقيات الشعر– السينما... انتهاء بالعمل ك "أستاذ لمادة التاريخ بـ"ثانوية أدرار".

ينبعث الرمل منه كطائر الفينيق، الرمل الذي أراد وأد المرأة وحرمانها من أبسط الحقوق كالحق في التعليم؛ شخصية "مريمو" حالها ومآلها كانت بمثابة الظل وسط "مملكة الزيوان" تعاني من كل أشكال القهر والعبودية الممارس عليها مع سبق الإصرار والترصد. نحت لها اسم منذ ميلادها "الطوبة" "كما كان من سواد طالعها، أن ولدت في الحمل الثّالث، أختي مريمو، وبالرغم من أنّ البنت غير مرحب بها في قصورنا يومئذ، لكونها لا ترث ما حبِس من الميراث، إلا أن أمي سرها ذلك على كل حال، لعاطفة أمومتها، وإن كانت تدرك تحسر عمتي، وتأسف والدي، وتنكّي أعمامي، وابتهاج زوجاتهم، لافتراض حرماننا من الميراث.

---

(1) العسل عصام، فن كتابة السيرة الذاتية (مقاربات في المنهج) دار الكتب العلمية، لبنان، 2010، ص50.

بينما راحت عمتي نفوسة تضرب أخماسها في أسداسها، حسرة على عدم مجيء الولد، فقالت لها أمي بلهجة تواتية قريبة من الفصحى، بعدما رأت جبهتها منقبضة:

اخز الشيطان يا نفوسة

هذا أمر مولانا

هو الذي يخلق الحجرة والطوبة"[1]

المرأة في "مملكة الزيوان" تحمل "صخرة سيزيف" على كاهلها، تولد وأقمشة الثقافة والتمثلات الاجتماعية جاهزة لارتدائها، "ونظرا لكون عندنا لا حظّ لها من الميراث، فقد كانت لا يسأل عن حالها، ولا يلتفت إلى مرضها، ويفرح لموتها، ويغضب لولادتها...".[2]

هذا هو قدر المرأة في مجتمعات العار بتعبير منيف قدرها أنها تولد بين أنياب القبيلة التي لا ترحم، والروائي الزيواني حاول معالجة الامر من زاوية سردية وبتوظيف شخصية مقابلة لشخصية "مريمو"، إنها الجميلة "أميزار" نموذج للمرأة المتعلمة التي شقت طريقها بالعلم والمعرفة، العاشقة للآثار. تعيش في بلاد بورقيبة رمز الحرية الكرامة "تونس" الذي رد الاعتبار للمرأة وجعل لها صوتا "أن بورقيبة أعطى لهن من الحرية والتصرف، ما يجعل الرجل رهين تصرفها وأمرها...".[3]

1-2 الاستذكار والتذكر:

تعتمد السيرة الذاتية على آلية التذكر والاستذكار لوقائع معينة تحتوي على عواطف متناقضة، حيث يعود السرد إلى الوراء ليكشف عددا من الجوانب التي تسهم في إضاءة النص وتحقق غايات فنية، فالاستذكار" يؤلف نوعا من الذاكرة القصصية التي تربط الحاضر بالماض وتفسره وتعلله، وتضيء جوانيه المظلمة من أحداثه ومسارات هذه الأحداث.[4]

---

(1) الرواية، ص39.

(2) الرواية، ص83.

(3) الرواية، ص229، 230.

(4) العسل عصام، فن كتابة السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص51.

3-1 التفاعل والتداخل مع الأجناس الأدبية الأخرى:

صارت هي الأخرى تدخل كمكون نصي في بنية نصوص سردية وشعرية أخرى، كما تستعين في بنيتها خصائص أجناس وفنون أدبية وغير أدبية، يقول في ذلك إحسان عباس: "قد انتقلت علاقة السيرة الذاتية بالأجناس المجاورة من التبعية المطلقة إلى التداخل الأجناسي".[1] وإن عده البعض فنا يتأبى التجنيس نحو ما ذهب إليه عبد الله توفيقي الذي يرى السبورة" فنا يرفض التجنيس ويستفيد من الأجناس الأدبية الأخرى".[2]

بذلك دخلت السيرة الذاتية دائرة التفاعل والتداخل مع الفنون الأدبية الأخرى تحت مظلة مصطلح التداخل الأجناسي، والذي يصفه الحسن الباردي بالأرقى فنيا حين يقول الشكل الروائي الأرقى في كتابة السيرة الذاتية حيث تتسع مساحة الإبداع ويسمح للمخيلة بأن تلعب لعبتها الفنية".[3]

يمثل النسق التاريخي في رواية مملكة الزيواني منظومة خطابية، وتمثيلا ثقافيا للمجتمع الصحراوي يعيش فوق الرمل منذ عهد طويل من الزمن يرتحل الخطاب فيها بارتحال كثبان الرمال، وأبناء هذا المجتمع البسيط، أين يركز الروائي على قراءة، وتحليل هذا المجتمع للقارئ وما يحمله هذا الفهم من أنساق ثقافية لأن صلة الروائي بما حوله من متغيرات واقعية ومؤثرات تخييلية أو ثقافية تركت أثرا بارزا على تشكلات هذه المملكة خطابيا، قصار السرد لا يرسم نصا سرديا متخيلا بقدر ما يرسم فيما ثقافية، وتاريخية ممسرحة للمتلقي بسبب خضوع السرد المنطق التخييل، والتاريخ بفعل نقل الواقع على شكل حوادث ثقافية، وتمثلات اجتماعية. فتصبح الثقافة الزيوانية هي مرجع السرد في شكله الواقعي، وأي تحول أو تغير للسرد يكون نتيجة التغيير صورة المعادل الموضوعي الذي يستند إليه فعل التخييل، كما أن

---

(1) عبد الله توفيقي، السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر، –مقاربة في النقد النقد– ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص69.

(2) عباس إحسان، فن السيرة، مرجع سابق، ص139.

(3) محمد الباردي، عندما تتكلم الذات، دون دار نشر، سوريا، دمشق، 2005، ص174.

صياغة الحوادث الثقافية وعوارضها يقين تاريخها، وقيمتها الثقافية التي تسعى لـ مشروع الهوية *Identity project* الزيوانية. والواقع أن الرواية التاريخية تمثل نوعا من الممارسة الثقافية ذات الجذور العتيقة في ارتباطها بالإنسان وآثاره المادية والغير مادية، أي يتعين علينا إعادة الاعتبار للتواصل المفقود بين النصوص الروائية وسياقات تشكلها التاريخية والاجتماعية وقراءتها من منظور يستكشف الثقافة في تعدديتها وتنوع أنساقها وسياقات إنتاجها ثقافيا.[1]

يترتب على المنظور الزيواني للرواية التاريخية، والمملكة الزيوانية عدم الاقتناع بالمفاضلة بين الثقافات والمجتمعات، أين يتجسد هذا الفعل في روايته التي تأخذ شكلا من أشكال التخييل التاريخي، ومظهرا من مظاهر السيرورة الاجتماعية في جنوب الجزائر، وبالتحديد في ولاية أدرار، حيث يصوغ فهمه للمملكة الزيوانية وتاريخها، فهما للعالم ينبعث من قيم المغايرة للقيم السلبية التي تضيق أفق التنوع البشري، وبهذا المعنى لا تتركز اهتماماته على إظهار تحيزات الثقافة باتجاه ما هو رسمي أو مؤسسي فحسب. أي بالكيفية التي تعمل بها رواية رسمية ما لجماعة أو أمة، على تأكيد مظاهر معينة في الهوية بما يقود إلى إنكار صوت آخر لروايات بديلة، وإنما يتجاوز اهتمامه هذه الحدود[2].

2- تجليات السيرة وألياتها في رواية "مملكة الزيوان":

تعد السيرة أيضا وثيقة تاريخية تتناول حياة شخص ما حين توفر لنا نافذة تتطلع من خلالها إلى التاريخ وسيرة المكان والإنسان، كما تشكل مجالا تتداخل فيه الرواية التاريخية مع السرد، ينزع النص التاريخي السير ذاتي إلى أغلب خصائص الأجناس الأدبية المعروفة، حيث يقدم السارد وقائع من سيرة حياته في تفاعل بين الواقعي والمتخيل السردي، وذلك من

---

(1) كيت وابتلام 1999، اختلاق إسرائيل القديمة، إسكات التاريخ الفلسطيني، تركسحر الهنيدي، دط، الكويت، عالم المعرفة، ص 56.

(2) ينظر: إدريس الخضراوي، 2014، السرد موضوعا للدراسات الثقافية، مجلة تباين، ع: 08، مج 02، ص 114.

خلال المذكرات الشخصية، فالسيرة من غير مكتمل، إذ تظل في حالة تفاعل وحوار مع أشكال سردية فنية أخرى شبيهة بها كالمذكرات، والحوارات الشخصية.

توزعت مقاطع هذه الرواية بين جنسين كبيرين أحدهما التاريخ واقعيا أم تخييليا، وانصرف الشطر الباقي إلى مسيرة حياة الكاتب نفسه منذ طفولته حين يسرد أحداثا كثيرة يتذكرها ويؤرخ لها، فيتداخل السيري مع التاريخي إلى حد كبير ويمتزجان مع التخييل الروائي لينتج نصا هو خلاصة تفاعل هذه المكونات جميعا، فن السيرة حاضر في متن هذا الخطاب السردي على مستوى الآليات الفنية والخصائص البنائية التي تميزه كنوع أدبي، إذ يصف المشاهد كما رآها أو تخيلها في طفولته وصياه، ومن خلال تسريد الأحداث يقدم ما عاشه أهل القصر من طقوس وتقاليد وعادات في جغرافية الصحراء ذات الطابع الخاص، فوصف أهلها وعمراها بدقة متناهية، لاسيما من خلال ذلك التطابق بين الكاتب صاحب النص والسارد وإحدى شخصياته، مما يعني أن السارد يمثل الكاتب.

تحضر السيرة هنا من خلال عدة آليات لها منها:

2-1 استخدام ضمير المتكلم:

إن استخدام ضمير المتكلم يعكس جملة من المشاعر الحزينة والعواطف المثخنة بالجراح والمواقف المريرة من حياة الكاتب في وسط مجتمع لا يرحم.

إن ضمير المتكلم يتجلى في كل الصفحات، وهو أهم ما يميز السيرة الذاتية، لأن أغلب روايات السيرة الذاتية تكتب بضمير المتكلم وتتخذه شكلا سرديا ذاتيا حتى غدا شكلا أدبيا وجماليا خالصا، كونه يتطابق بين الكاتبة والبطلة الساردة ولضمير المتكلم القدرة المدهشة على إذابة الفروق الزمنية والسردية بين الساردة والشخصية والزمن جميعا، إذ كثيرا ما يستحيل السارد نفسه، في هذه الحال إلى شخصية كثيرا ما تكون مركزية)

- يجعل الحكاية المسرودة، أو الأحدوثة المروية مندمجة في روح المؤلف.

– يجعل ضمير المتكلم المتلقي يلتصق بالعمل السردي ويتعلق به أكثر متوهما أن المؤلف، فعلا، هو إحدى الشخصيات التي تنهض عليها الرواية.

– كان ضمير المتكلم يحيل على الذات

– ضمير المتكلم بما هو ضمير للسرد المناجاتي يستطيع التوغل إلى أعماق النفس البشرية، فيعريها بصدق، ويكشف عن نواياها بحق، ويقدمها إلى القارئ كما هي، لا كما يجب أن تكون.

كما نلاحظ أن الأنا محور الرواية السير ذاتية في الرواية، ما يؤكد تطابق بين الكاتبة ويحيل إلى شخصها الواقعي بغض النظر إلى المعلومات المرفقة في التقديم والإهداء، إنه إثبات الصور حياة ذات المتكلم في النص حاضرا وما إصرار هذه الذات على مواصلة الحياة من جهة هو صورة ماثلة سرديا وواقعيا على والهزات.

الذي يؤكد وجود السيرة الذاتية في نص الرواية وتعالقها مع السرد التاريخي استخدام ضمير المتكلم، والذي يحيل على الذات الساردة مباشرة، وإن كنا نلمس بعض التطابق بين السارد والشخصية الرئيسة حيث يهيمن الصوت الواحد صوت المؤلف، ويعد الصديق حاج احمد الزيواني هو السارد الراوي والمؤلف في الآن ذاته، فتبرز السيرة الذاتية بعرض تلك المادة الواقعية التي توحي للمتلقي بواقعية المحكيات فتعرضها بضمير المتكلم، وهو ما يدير الخطاب حول الذات بعرض آرائها وأفكارها ومغامراتها اليومية، ومن خلف ذلك تبرز رؤية الكاتب للعالم للمس ضمير المتكلم بصيغة المفرد في نحو ما ذكره لحظة عقده العزم على بداية مشروعه لهذه الرواية، يقول: " بعد عامين أو ثلاث، نكون قد قفلنا راجعين على سور القرآن نزولا حتى تبلغ ما بدأنا به يوم بدايتنا، فتقام لنا مناسبة أخرى يطلق عليها عنده".[1]

يذكر أيضا مقاطع من تلك المناسبات الدينية وما كان يجري فيها من طقوس شعبية عايشها في صباه كذكرى المولد النبوي، وما يجري من زيارة للولي الشريف، ذلك ياء

(1) الرواية، 126.

المتكلم، يقول: "ذات ربيع، صادف نزول والدي بيننا لحضور زيارة الولي الصالح الشريف مولاي الرقاني برقان، والتي كان يحرص كل عام في عودته من تجارته بلاد السودان لحضورها.. وقد كنت يومها أبلغ خمس سنوات إلا قليلا... إلى جانب أسبوع المولد النبوي بتيميمون".[1]

2-2 رواية أخبار الذات والطفولة:

يستحضر الروائي النهايات في بداية روايته، يقدمها في الاستهلال الذي يلي ما يسميه بالتفريش، وهو تقديم بعض الأفكار المتعلقة بأهل المنطقة وسبل معيشتهم وتعاملهم فيما بينهم، وطرق تواصلهم مع الآخرين، وغير ذلك من الخصوصيات التي يتفردون بها، والتي تصل إلى درجة التضيق عليهم وتصبح قيدا يكبت الأنفاس والرغبات معا.

يستذكر الزيواني يوم مولده، يحلل نفسية المحيطين به إثر انسلاله إلى الحياة بصرخة الوليد التي أطلقها، ويصف كيف اهتم به الجميع باعتباره الذكر الأول في الأسرة، ذلك أن أمه أجهضت مرتين سابقا وأنجبت قبله فتاة اسمها "مريمو". وفي عرف أسرة الزيواني يتم حرمان الإناث من المواريث، ويتم وقف الأملاك والأراضي للأبناء الذكور فقط.

يتوقّف الزيواني عند مراحل تطوره، منذ ولادته وحتى تخرجه في الجامعة وزواجه وإنجابه ابنه البكر، مرورا بالحبو ثم المشي ثم التدرج في فصول الدراسة، والتنقل بين القرية والمدينة ثم العاصمة، والتعلق بابنة العم "أميزار" التي تقيم مع أبيها الغريواني الزيواني وأمها التونسية في تونس، وتتحلى بالجمال المشرق وحسن السلوك.

يذكر كذلك حدث حنانه مع المرابط الزيواني وصديقه الداعلي وما يقام من طقوس بالمنطقة مرافقة للحدث، يقول: "ولما صادف حضور الموسم تلك الزيارة، فكر في حناني، رفقة الداخلي ولد مبارك ولد بوجمعة... ففي عشية ذلك اليوم المهول، وبعد أن عملوا لنا حلاقة التفوريرة برأسينا، أخرجونا لزيارة ضريح ولي قصرنا شيد شاي الله على إيقاع فرقة

(1) الرواية، 105.

الدندون، وتقرقيب الجديد، تسمى قرقابو العبيد لونهم لا يختلف عن لون الداعلي ووالده حيث حملني مبارك ولد بوجمعة على كتفه... بينما حملت قاموا ابنها الداخلي... كانت تتخلل ذلك الموكب المهيب، دندنة الدندون...

الله أمعا سيد لسياد

الله أمعا ولد سيد الشيوخ

الله أمعا ولد سيد القبايل...[1]

كما ذكر حادثة دخوله إلى المدرسة أول مرة، يقول: "لم يكن دخول المدرسة بالقصر الوسطاني محددا بعمر معين.. محدد فقد يحدث وبلا غرابة، أن يتزامن دخول الطفل الذي في عمره خمس سنوات وثمانية شهور، كحالي إبان حريف هذا العام، مع دخول الطفل الذي يكبره بعامين".[2]

يختار حاج أحمد لبطله التخصص في التاريخ، انطلاقا من الاعتقاد بأن التاريخ يحمل الكثير من العبر والدروس التي ينبغي استخلاصها والإفادة منها، ويجد بطله الزيواني في نقل العبر إلى الأجيال التالية من خلال تدريسه التاريخ، ولا يجد التاريخ مادة مملة، بل يراها مشبعة بالحياة والتجدد، ويكون وسيلة للمصالحة بين الزيواني وبيئته وماضيه وحاضره، ويشكل نقطة قوة وعلامة فارقة للمستقبل.

يظل الزيواني مقيدا بظلال أصدقائه وعلاقاته التي تتراوح بين التماهي والافتراق، وتتبع المتغيرات الاجتماعية والقرارات السياسية، فبعد الثورة الزراعية يخاصم بعض الأصدقاء، ثم في مرحلة متقدمة من الوعي وقبل التخرج في الجامعة يتراجع عن ذاك الاستعداء، يكتسب كثيرا من المعارف التي تجعله يرى الأمور بشكل مجرد بعيدا عن التحيز والأحكام المسبقة والتبعية للآخرين.

---

(1) الرواية، ص 106، 107 .

(2) الرواية، ص133.

يحاول حاج أحمد في روايته اكتشاف البنيات التي شكلت ذهنية أبناء المناطق الصحراوية، ويسعى إلى الوقوف على مكامن الخطأ والإشارة إليها.

2-3 التعالق مع أدب المذكرات:

يدل على وجود السيرة في هذا المتن الروائي ذلك التعالق مع أدب المذكرات، حين يشير إلى بعض الأحداث التاريخية التي شارك فيها أو شهدها، وأثرت في مجرى حياته، إذ تعد المذكرات من مصادر التاريخ تسهم في تقديم معلومات داعمة لرواياته، أو قد تكون مجرد قراءة أخرى لوقائعه، والذاكرة هي المصدر الأساس للاستلهام، فكان معظم فعله السردي في هذا الخطاب السردي عبارة عن تاريخ الأحداث عايشها في محيطه نحو قوله: "آه يا عمتي نفوسه هشت إلى اليوم (1989)، كيف تقولين فيما كنت تعتقدين وتحسسين".[1]

في "مملكة الزيوان" يرصد الجزائري الصديق حاج أحمد المتغيرات الاجتماعية التي مرت بها الجزائر عامة ومنطقة أدرار في الصحراء الجنوبية ومحيطها خاصة، ويصور حياة الناس حينما تجتاحهم متغيرات عديدة ويلفهم الانشغال بالمستقبل والخصوصية فيدفن التاريخ ويبقى رهنا للذكريات.

تحتل ضواحي مدينة أدرار صدارة الأحداث في الرواية، حيث إن القصور المترامية في دوحات متجاورة تعكس طبيعة البشر هناك، وتقدم تصورا للحياة التي يعيشونها والقسوة التي يعانونها جراء الظروف الطبيعية من جهة، والبعد عن مركز المدينة من جهة أخرى، مما يفاقم كثيرا من المشاكل التي يصعب حلها بالتقادم والتراكم، ويؤثر على العلاقات الاجتماعية التي يشير جزء من العنوان إلى جانب منها إذ يعني الزيوان باللهجة التواتية المحلية "عرجون الثمر اليابس".

(1) الرواية، ص25.

ينوب البطل الرئيسي لَمرابط الزيواني عن الروائي للتحدث عن أوضاع أهالي منطقة القصور ومعاناتهم، واعتراكهم الدائم فيما بينهم، وخلافاتهم التي لا تهدأ. يتقدم مفصحا عن تاريخه منذ يوم مولده الذي يلي الاستقلال.

وهو بذلك يرمز إلى الجيل الجديد الذي يفترض به أن ينشأ على قيم الوطنية والتسامح. وينتقل إلى العقود التالية في فصوله الأربعة عشر، ويصور التغيرات المفصلية المواكبة في كل مرحلة.

يظل الزيواني مقيدا بظلال أصدقائه وعلاقاته التي تتراوح بين التماهي والافتراق، وتتبع المتغيرات الاجتماعية والقرارات السياسية

2-4 التعالق مع أدب اليوميات

والتي تقوم أساسا على التوثيق اليومي يوثق السارد من خلالها ما عاشه من أحداث في يومه من أحداث، يستعين بها في سيرورة السرد، دون أن ترتبط تماما بالذات الساردة دائما، فقد تعرج أيضا على أحداث الغير فتسردها، فيتخفف بذلك من خطاب الذات من ذلك قوله: "كان الأكبر الأبرز لكونه قد من أهالي قصورنا، في أعز ما يملكون.. صدر مرسومه في 08/11/1972 والقاضي بتحديد ملكية الأراضي"[1]. كذلك حدث الوصية التي حررها الزيواني ووجهها إلى الجيل القادم، ذيلها تاريخ حقيقي وهو 30/12/2012.

(1) الرواية، ص165.

ثانيا: السيرة الموضوعية في الرواية:

1- خصائص كتابة السيرة الموضوعية المعاصرة لرواية "مملكة الزيوان"

1-1 العناصر المشتركة مع الرواية:

إن دراسة بعض عتبات النص من حيث هي عناصر مكونة للنص وجزء منه، تبدو دراسة ضرورية لاستذكاه النص وتوجيه القارئ من الوهلة الأولى لجنس الرواية، فالميثاق السير ذاتي الذي تكلم عنه فليب لوجون، يطلعنا ويؤكد في هذه الرواية أنها سيرة ذاتية مؤكدا عبر هذا الميثاق التطابق بين الساردة البطلة والكاتبة في المحكي الروائي ويتجلى عبر عتبة العنوان والإهداء والتقديم.

- عنوان الرواية "مملكة الزيوان":

"فنجد بأن الروائي اختار لنصه لفظتين مملكة" و"الزيوان". فالمملكة لفظ غريب عن الصحراء لم ييستتب فيها أبدا لان نظامها يرفض أن تكون به مملكة على عرف الممالك التي عرفها التاريخ، وإنما البؤر التي تسمح بها الصحراء لكي تقوم فيها الحياة لا تعدو أن تكون بعض الواحات التي يحوطها الرمل من كل جانب ويجتهد أهلها في تحويطها بسور من الطين أنها القصور التي تختلف في شكلها وهندستها عن القصور المعروفة في الشمال.[1]

وهاته المملكة تخضع للعرف الذي يسود القصر وينظم سير الحياة في أطرافه؛ والمقصود بها الوسط الذي يعيش فيه مختلف الأصناف البشرية تحكمهم مجموعة من الأعراف والعادات والتقاليد والمفارقات أما لفظة الزيوان فهي كلمة محلية في مجتمعنا التواتي وهي مرتبطة بالعرجون اليابس من التمر، والمقصود بها أيضا الإنسان التواتي الأصيل الذي يسكن هذه المملكة. فمجتمع الزيوان الذي يمثل العراقة والعمق والأصالة، هو يعبر عن ارض هي قلادة ثقيلة «.. أن ارض الزيوان هي قلادة ثقيلة في أعناقكم لها من الحمولة التاريخية والزخم الثقافي المادي والشفوي –ما يجعلكم تفتخرون بطينها وقصباتها، ورملها،

(1) ينظر حبيب مونسي نص الصحراء في مملكة الزيوان الروائي الصديق حاج أحمد، الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية بأدرار، ص183.

ونخيلها، وفقاقيرها، فان آباءكم وأجدادكم قد عاشوا فيها بحسب ما أتيح لهم من الزمان ورضي كل واحد منهم بحسب ما قدر له من الحاجة للآخر، فعيشوا فيها بحسب ما يتاح لكم، وإياكم والالتفات كثيرا للوراء، فانه قد فات ومات".[1]

فيحمل عنوان الرواية "مملكة الزيوان" دلالات جمالية ورمزية، ويهيئ القارئ للدخول إلى عالم الرواية، وتعني كلمة "الزيوان" باللهجة التواتية العرجون القديم المتجرد من ثمره والمحافظ على عصيه، والذي ارتبط بالشخصيات الوارد ذكرها في الرواية وبأفعالها، ويشار إلى أن لهذا العنوان أهمية كبيرة في استخلاص البنية الدلالية للنص.

- **الإهداء:**

هو عتبة مهمة بعد العنوان، وفي هذه الرواية هو فضاء نصي مهم، وهو إعلان صادق ينبع من تجربة شخصية، ولأنه كذلك فهو يؤثر في القارئ من الوهلة الأولى ويغنيه على البحث في العلاقة بين النص والسيرة الذاتية، وهو موجه الضائعين والعاجزين والمشردين وكل من ظلمتهم الجغرافيا يكتب:

إلى كل الذين ظلمتهم الجغرافيا

بتضاريسها العبثية المقرفة

لكنهم آمنوا بنبوة الرمل .

إنه فضاء نصي يغري القارئ لتتبع موضوع النص وأحداثه، لذا علينا ألا نتجاهله لما له من دلالة تسهم في توجيه القارئ ورسم أفق انتظاره.

إن عتبة الإهداء لم تأت منفصلة عن العنوان ولا على المتن، وهي استباق ثان بعد الأول والمتمثل في العنوان لتقديم فكرة النص وشخصيته وبعض أحداثه المتوقعة من قبل القارئ، وقد جاء محملا بدلالات نفسية عميقة، فتحت فضاء رحبا للقراءة.

---

(1) الرواية، ص28.

ثم يضيف في الصفحة الثالثة التي تلي صفحة الإهداء مقولة يكتب: قفل ضاع مفتاحه في كرنفال النخل....

- **التقديم:**

نلاحظ بصورة مباشرة إلى أن هذا النص الروائي هو عبارة عن سيرة ذاتية وهو إقرار ضمني بذلك، ونجد الروائي قد أسهم في توجيه القارئ إلى تلقي النص تلقيا مباشرا، بل يذكر صراحة بأن الكاتب عاش هذه التجربة وهي تحكيها في هذا النص السردي، وبالتالي حضور المؤلف في النص شخصية عاشت التجربة يحيل إلى الواقع المرجعي مباشرة وبالتالي هو إقرار بحضور ذات المؤلفة في النص الروائي، والتقديم هنا ينهض بمهمة التعريف بجنس المحكي تعريفا واضحا ويثبت مدى سير ذاتية الرواية، ثم إنه يقدم أهم خصائص هذا النص السير ذاتي الأسلوبية من لغة صادقة، وأسلوب مباشر.

- **المكان:**

يجول الروائي بشخصياته في مناطق صحراوية، يكتشف البيوت والرمال، يتحرك بها في عالم غرائبي، يرسم عبر تحركاتهم الخرائط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي كانت مفعلة وواقعية طيلة عقود، وكيف أن القوافل كانت تختار طرقها المعهودة، وتدر الأرباح على أبناء تلك المناطق، دون أن يخلو ذلك من مشقّات جِسام.

الحركة الدائبة للبشر في تلك المناطق النائية ترسم بدورها خط سير الشخصيات، وتقتفي أثرها في واقع يتسم بالتبدل والتغير، ويبلغ التغير أوجه مع إطلاق الحكومة الثورة الزراعية التي خلخلت التركيبة الاجتماعية وجردت بموجبها بعض الناس من أراضيهم، وحاولت إعادة توزيع الأراضي بحيث يكون للفلاحين والمشتغلين فيها نصيب منها، مما تسبب في شروخ اجتماعية عميقة بين الناس.

التغيير يجتاح كل شيء في القصر، ويتخلل كل الطقوس، يتنامى لدى الزيواني حنين إلى أيام البراءة، وذلك حين يجد نفسه في دوامة آلية تكاد تودي به وبحياته الاجتماعية،

تزرع الشقاق والغربة في النفوس وتبعد الناس عن بعضهم بعضا بحجة الخصوصية والانشغال بالمستقبل، وتدفن التاريخ والماضي أو تقيده بالنسيان وتبقيه مرهونا للذكريات فقط.

يستعين الكاتب بعشرات الحواشي التي تعج بها الرواية، وتثقل على القارئ، الذي ينتقل بين الهامش والمتن مستطلعا معاني المفردات الغريبة المدرجة في الحكاية والمستلة من اللهجات المحلية واللغة الأمازيغية والطوارقية أحيانا.

يحاول حاج أحمد في روايته اكتشاف البنيات التي شكلت ذهنية أبناء المناطق الصحراوية، يسعى إلى الوقوف على مكامن الخطأ والإشارة إليها، وبخاصة في الحياة الاجتماعية التي يتم فيها إقصاء شرائح من المجتمع، بمن فيها نساء الأسر التي تقدم نفسها على أنها نخبة المملكة المفترضة، وحرمانهن من الإرث الذي ينعكس على واقعهن بحيث يتم نبذهن بطريقة ما ويحرمن الزواج، لأنهن محرومات من المساواة مع الآخر.

كما يشير إلى حالات الاستعانة بالشعوذة للاستحواذ على شيء أو تحقيق غاية ما، بحيث يكون ذلك ارتهانا للجهل وابتعادا عن قيم التقدم والحضارة التي يفترض السعي إليها والتشبث بها.

- الشخصيات الرئيسية:

تعد الشخصية من أهم الآليات في الخطاب السردي المعاصر، وقد تجلت الشخصية داخل النص إما عن طريق الضمير الذي يحيل إليها وإما عن طريق الدور الذي تؤديه هذه الشخصية. كما أنها "تعتبر من مكونات المحكي التي احتلت مكانا بارزا في الفن الروائي وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات أو لتقديم شخصيات جديدة"[1]. فالشخصية يقصد بها: "ذلك المكون الذي يحاول به كاتب الرواية عن طريق أسئلة اللغة وفقا الشفرة خاصة ونسق متميز،

(1) أدوين موير: الرواية، دط، تر: إبراهيم الصيرفي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، دس، ص96.

مقاربة ذلك الإنسان الواقعي الذي نشير إليه عادة بكلمة شخص للدلالة على الفرد الذي يتضافر فيه عوامل طبيعية اقتصادية واجتماعية في تكوين جسمه ونفسيته".[1]

تدور أحداث رواية مملكة الزيوان بين عدد من الشخصيات الرئيسية، وهي:

– لمرابط الزيواني تحتل هذه الشخصية جزءا كبيرا من الرواية، وجاءت عالمة بكل الأحداث وكينونة الشخصيات، وقد ذكر الكاتب تفاصيل شخصية المرابط منذ لحظة القدوم إلى الحياة فهو من الشخصيات التي تدور وتتمحور حولها أحداث الرواية نجد: "الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثيل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتكون هذه الشخصية ذات فعالية كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها".[2]

– الأم: تعد أقرب الناس إلى قلب المرابط، كانت فاقدة للأمل بأن يعيش لها ولد ذكر، وقد وصف الكاتب الصورة التي كانت عليها أثناء رعايتها للمرابط.

– الأب: ينتمي إلى الطبقة المحرومة في المجتمع، لكنه حنون ومكافح، وقد بدت ملامح شخصيته تتضح من خلال حواره مع صديقه.

– الشخصيات الثانوية:

تدور أحداث رواية مملكة الزيوان بين عدد من الشخصيات الثانوية، وهي:

– الأخت ورد ذكرها بنبرة الإشفاق عليها بسبب العادات والتقاليد الموروثة التي تم تطبيقها عليها.

– عيشة مباركة هي قابلة القصر وعرافته وتساعدها ابنتها النايرة في مهامها، وقد توسع الراوي في وصفها.

---

(1) محمد سويتي، النقد البنيوي والنص الروائي، دط، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991، ص70.

(2) شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة، دط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998، ص32.

- الطالب أيقش: يعد شخصية غريبة الأطوار يؤدي طقوسا مختلفة من الجداول والعزائم كما كان يتعامل مع عالم الجن، لذلك يلجأ إليه الكثير من الناس لحل مشكلاتهم.
- سيد الحاج عبد السلام: يعد مسؤول جماعة القصر، وقد وصفه الراوي وصفا دقيقاً.
- أميزار: ولدت في تونس وابنها عم الراوي يدعى الغيواني.
- جاسم العراقي: هو أستاذ المرابط الذي كان سببا في اختياره دراسة التاريخ، فقد كان قدوته والنموذج الذي يهتدي به.

- الأحداث الرئيسية:

فالحدث مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيباً سببياً، تدور حول موضوع عام وتصور الشخصية وأبعادها، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى، وهي تعمل عملا له معنى منه يمكن القول بأن نجاح النص يكمن في حسن اختيار الكاتب لأحداثه وفق سلوك شخصياته. والحدث محور أساس في القصة ترتبط به عناصرها، وتطفو به معالجة الكاتب لها[1].

وقد تناولت رواية مملكة الزيوان من الروايات البيئة الصحراوية المعروفة بمناخها الصعب وقسوة العيش فيها، والشخصية البارزة في الرواية "الزيواني" يغوص بالقارئ في أعماق الصحراء بتقصيه واكتشافه لهذا العالم الذي يعد غريبا عليه في بداية الأمر، وذلك بداية من ولادته وابتهاج أسرته به لأنه عندما وصلت الثورة الزراعية إلى المنطقة وتم إحصاء الممتلكات أعطى مسؤول البلدية السبخة الكبيرة لعائلة الداعلي بعد أن كانت ملكاً لعائلة الزيواني، ومن هذه النقطة بدأ الخلاف بين العائلتين والصديقين فذهب كل منهما في طريقه.

- الحل:

يبدأ الزيواني بإظهار حبه لأميزار ابنة عمه المقيم في تونس، فكان يرسل لها الرسائل عدة مرات، إلا أنها لم تعره أي اهتمام، كما يلتحق الزيواني بالجامعة في الجزائر العاصمة

(1) إحسان خضر الديك، دراسات في اللغة والأدب، دار المستقبل، 1995م. عمان، الأردن، ص 110.

ليدرس تخصص التاريخ، ثم يتخرج ويعمل أستاذا للتاريخ له راتبه ومنزله، وعندئذ تقبل به أميزار ويتزوجها.

- **السمات الفنية في رواية مملكة الزيوان:**

بعد قراءة رواية مملكة الزيوان يلاحظ أنها تتسم بعدد من الخصائص والسمات الفنية، منها على سبيل الذكر لا الحصر ما يأتي:

- بناء الرواية من الخلف، إذ جاءت معرفة الراوي أكثر من معرفة الشخصية.
- صياغة الأمكنة وفق رؤية جديدة اتخذ منها الكاتب صورا إنسانية.
- الحضور المكثف للمرأة في الرواية.
- توظيف الرموز والدلالات للفكرة التي يريد الكاتب طرحها في الرواية.

1-2 الواقعية:

تحكي الرواية عن الحياة في منطقة توات بالجنوب الجزائري، مع التركيز على التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها المنطقة خلال الفترة من الستينيات حتى الثمانينيات. فهي تتناول حياة الناس وعاداتهم وتقاليدهم، بالإضافة إلى فنونهم الشعبية وألعابهم وأغانيهم .

وقد تمثل السرد الواقعي في العناصر التالية:

- التركيز على منطقة توات:

الرواية تركز على منطقة توات في الصحراء الجنوبية، وتسلط الضوء على حياة سكان القرى الصغيرة والمدن مثل توات .

- التحولات الاجتماعية والاقتصادية:

الرواية تحكي عن التغيرات التي طرأت على المنطقة، مثل الهجرة من الريف إلى المدن، والتغير في نمط الحياة، وتأثير التنمية على المجتمع.

- التراث الشعبي:

مملكة الزيوان تعتمد بشكل كبير على التراث الشعبي لمنطقة توات، مثل الأغاني والأهازيج الشعبية، والألعاب الشعبية، والقصص والأمثال الشعبية .

- الفنون الشعبية:

الرواية تعرض العديد من الفنون الشعبية التي يمارسها أهل توات، مثل الرقص والموسيقى الشعبية، والحرف اليدوية .

- رمزية:

الرواية تتضمن رمزية معينة، حيث يمكن أن يمثل بعض الشخصيات أو الأحداث جوانب معينة من الواقع الجزائري .

-اللغة:

الرواية تتميز بلغة رفيعة، حيث يستخدم الكاتب اللغة النثرية والشعرية للتعبير عن عيشة الناس وروح الصحراء .

1-3 التقارب الحياتي:

من خلال استجضار الأمثال:

(تاكل الغلة وتسب الملة)[1]:

لا نرى في هذا المثل ما يتنافى مع اللغة العربية الفصيحة، إلا أنه ورد فيه تسهيل أو تخفيف للهمز (تاكل) بدل (تأكل)، ولعله يتوافق مع المثل الآتي: "أنا بالشدق لفمه وهو بالعود لعيني"، وفيه تشخيص لصفة اللؤم التي تصبح متأصلة في صاحبها، أما المثل الأول يضرب للشخص الذي يتنعم بالخيرات والملذات، وفي الأخير يكفر بها ولا يشكر صاحبها، وينطبق في الرواية على العم الأكبر الذي قال لأخيه الحاج عبد الله في وليمة العقيقة التي كانت وليمة كاملة مكملة، إذ أقيم فيها الكسكس الممرق، واللحم المربوط بالسعفة الخضراء

(1) الرواية، ص57.

بالإضافة إلى الملفوف (وهي قطع الكبد الملفوف بالشحم، المصهدة تحت لهيب النار، لفترة وجيزة الموضوعة في سفود حديدي له مقبض خشبي منظومة فيه كالخرزات في خيط السبحة)[1]، ولما أكل وشبع العم الأكبر قال: (لقد قطع علينا هذا المولود طريقنا لتلك... يا أخي)[2]، أي قطع عليهم إرثهم ورزقهم المتمثل في السبخة الكبيرة والقواريط من المياه.

(1) الرواية، ص56.

(2) الرواية، ص57.

خلاصة الفصل:

يحاول الصديق حاج أحمد الزيواني بروايته "مملكة الزيوان":

- الغوص من خلالها في ضياع ومعاناة أهل الصحراء على لسان بطله الزيواني.
- والى ما سببته الثورة الزراعية من أحقاد وتنافر بعد العيش الهادئ والمحبة المتبادلة، وتضافر الجهود في منطقة معزولة، تحتاج فيها الساكنة إلى التعاون، بل سيسبب أخذ قطعة الأرض من عائلة الزيواني لمنحها لأسرة الداعلي نهاية صداقة امتدت إلى مدة.
- عدم خلو الرواية من تيمة الحب وخيباته، ليتحقق مراده بعد تخرجه وحصوله على منصب ومنزل.

الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن السيرة الذاتية والموضوعية التي أثنت التشكيلة السردية لرواية "مملكة الزيوان" بالتركيز على الرواية بوصفها بنية ذات سيرة، في علاقتها بالتاريخ كمكون واقعي موضوعي، والسيرة كمكون آخر يجمع بين صفتي التخييل والواقعية، فبتفاعلهما يتشكل كيان سردي جديد وهجين، وقد كان التعالق بين هذه الفنون والتحاور محورا أساسيا في هذه الدراسة، والذي خلصنا فيه إلى نتائج أهمها:

– إن الموضوعية وإحياء الذاكرة الذاتية في مقاطع من السيرة الذاتية له أهميته في عملية الإبداع الأدبي، فيقدم المادة التاريخية في حلة أدبية جديدة تفتح قضاياه على التأويل وإعادة القراءة.

– توظيف السيرة لغرض تقديم رؤية الكاتب الحقائق تاريخية عاشها في زمن مضى، ولا تزال آثارها تتحكم في مجريات الحاضر، فكانت جزءا من تاريخ الكاتب وسيرة حياته، وجزءا من ذاكرة الوطن التي طبعت الهوية الذاتية والسردية للكاتب بطابع خاص.

يقوم الخطاب السردي لرواية "مملكة الزيوان" من خلال الحقائق التاريخية التي رواها، وواقعية من خلال سرد مقاطع من شريط سيرته الذاتية في صباه، وتخييلية من خلال تلك الأحداث المتخيلة التي حررت في صباه دون وعي منه أو إدراك، تتمازج هذه الأبعاد مع وعي تام بمقومات الفن الروائي.

تعارض. تتفاعل هذه البين السردية (التاريخ/ السيرة/ الرواية) في شيء من التناغم والانسجام والتكامل بلا ويمكن رصد ثلاثة استراتيجيات ومستويات حققت حضور التاريخي في هذه المدونة الروائية، والمتمثلة في تقنيات تسريد الحدث التاريخي، تقنية المحتمل، وتقنية القناع في تناغم بين الحقيقة الذاتية والجمالية الفنية التي تخلقها السرد الأدبي.

الملاحق

1- ترجمة الكاتب (الحاج أحمد الصديق):

الدكتور الصديق حاج أحمد الزيواني أكاديمي وروائي جزائري مولود في 19 ديسمبر 1968 بزاوية الشيخ المغيلي ولاية أدرار، أستاذ لسانيات النص بجامعة أدرار، مهتم بالدراسات اللسانية والأدبية والتاريخية الانثربولوجية

من أعماله:

- التاريخ الثقافي الإقليم توات.
- الشيخ محمد بن بادي الكنتي - حياته وأثاره.
- الدرس اللغوي بتوات).

بالإضافة إلى أعماله الروائية مملكة الزيوان، ورواية كاماراد...

2- ملخص الرواية:

مملكة الزيوان هي رواية من تأليف الصديق حاج أحمد، صدرت الرواية عام 2013، وهي من الروايات التي تدور أحداثها في عمق الصحراء الجزائرية، وتحديدا في منطقة أدرار. تركز الرواية على المتغيرات الاجتماعية التي مرت بها المنطقة وتصور حياة الناس وكيف يتعاملون مع هذه التغيرات..

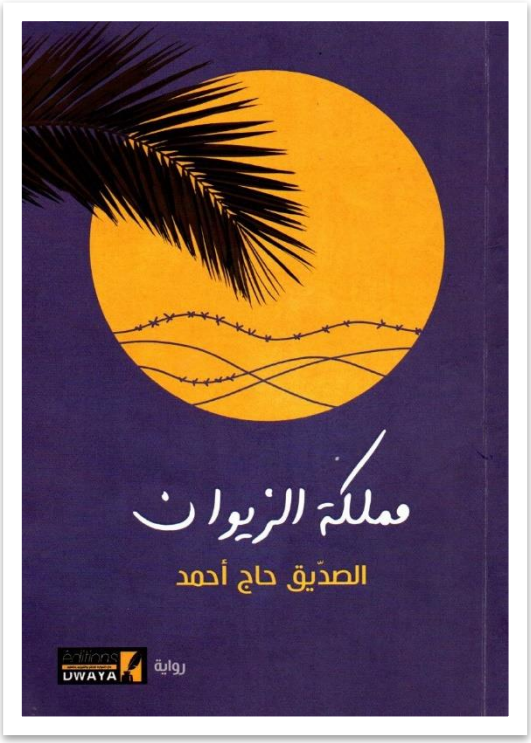

"مملكة "الزيوان" هي رواية قيمة تساهم في فهم التغيرات الاجتماعية التي مرت بها منطقة الصحراء الجزائرية، وتصور حياة الناس وكيف يتعاملون معها.

"مملكة الزيوان" حكاية توات قبل أن تغسل من طينها، هكذا أصطفى الروائي هذه العنونة لمدونته السردية، فهي تجربة سردية فريدة من نوعها تحكي قصة توات، تحكي قصة الرمل والحصى والنخلة بكل أجزائها بشوكها، بسعفها ، بزيوانها وعرجونها....

من أعماق الصحراء، يحكي "حاج أحمد" عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي التواتي بأدق تمفصلاته معتمدا على الذاكرة الشعبية لأهالي قصبة القصر الطيني.

في الرواية يتحدث بداية عن الأرملة والطقوس التي تجرى احتفالا بنهاية العدة، بدءا بخروجها إلى حفرة الرابطة وما أدراك ما حفرة الرابطة؟ حتى وصولها إلى منزلها.

ثم يروي لنا قصة ميلاده وطفولته مع أترابه كالداعلي" و"ميني" ثم يصف لنا المرحلة الهامة في حياته وهي دخوله إلى اقربيش لتعلم القرآن ثم ولوجه إلى المدرسة الابتدائية والإعدادية وحتى الثانوية والجامعية ومن ثم حصوله على الشهادة الجامعية في تخصص التاريخ.

وفي الزقاق الثالث عشر ما قبل الأخير، يتحدث فيه عن التقائه باميزار ومشروعه في الزواج منها، والمشاكل التي يتلقاها حيال ذلك....

ولم يغفل الروائي "حاج أحمد" حتى العادات والتقاليد التي كانت سائدة في القصر التواتي من عادات النفساء وأسبوع المولد والختان وحتى الزيارات...

أما بالنسبة لأخته مريمو فهي مثال حي لكل أنواع المضايقات واللامبالاة من طرف المجتمع التواتي، كونه يفرح بميلاد الذكر (الحجر) ويقرح بميلاد الأنثى (الطوبة) ، لأن هذه الأخيرة لا ترث ولا تتزوج فهي بائرة على حد تعبيرهم؛ فوا أسفا على مريمو من هذا الثالوث الأسود الجهل، الحرمان من الميراث، البوار)... وإذا دققنا النظر في اسم أخت المرابط (مريمو) لألفينا أن مأساتها ومحنتها تبدأ أولا من اسمها المنقوص كما يقولون باللهجة التواتية، فمريمو اسم تصغير لاسم مريم، هذا من جهة ، أما إذا نظرنا إلى الاسم (مريم) من زاوية أخرى، لوجدنا أن اسم مريم يحيلنا في ديننا الإسلامي إلى مريم العذراء أم سيدنا عيسى المسيح عليه السلام، فهي مثال للعفة والصبر والتجلد ولا يمكن أن نغفل حديث الروائي عن إرثه في القصر الطيني، من فقاقير وسباخ التي هي في حقيقة الأمر رمز للبقاء والخلود في الأرض.. ولهذا سمي على اسم جده يقول الروائي على لسان والد المرابط: (لقد اسميته على والدي لمرابط وهو فأل يتبرك الرجل باسم أبيه، قصد عض المسمى على تركة المسمى عليه من السباخ، والفقاقير ، والمطامير، والزيوان)[1].

هذه الرمزية الباذخة والقيمة التراثية والذي يتم توارثها من الاب للابن من أجل الحفاظ على العادات والتقاليد الحاصلة بالصحراء والتي عبر عنها الكاتب بطريقة واضحة تحمل في طياتها الكثير من الرموز والدلالات المعبرة عن الحياة في مملكة الزيوان.

(1) الرواية، ص57.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع

أ- المصادر

1.الصديق حاج أحمد: مملكة الزيوان، ط3، دار الدواية للنشر والتوزيع، أدرار، الجزائر، 2021.

ب- المعاجم والقواميس:

2.ابن منظور الأفريقي: لسان العرب، ط ج، ج7، مادة سير، دار صادر، بيروت، لبنان، 1963م.

3.جبران مسعود: الرائد معجم لغوي عصري، ط7، دار العلم للملايين للترجمة والنشر، مارس 1992م.

4.جبور عبد النور: المعجم الأدبين، ط1، دار العلم للملايين للنشر، بيروت، لبنان، 1991م.

5.لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي إنجليزي، فرنسي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 2002م.

ج- المراجع:

6.إحسان خضر الديك، دراسات في اللغة والأدب، دار المستقبل، 1995م. عمان، الأردن.

7.إحسان عباس: فن السيرة، ط1، دار صادر، بيروت لبنان، 1996.

8.تهاني عبد الفاتح شاكر : السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان، وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجا، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002م.

9.جليلة طريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ج1-2، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان للنشر، 2004م.

10.سامر صدقي محمد موسى: رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم دراسة نقدية تحليل، جامعة النجاح الوطنية في طرابلس، ليبيا، 2010.

11.**ساميا بابا:** مكون السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ط1، دار غيداء، 2012م.

12.**السعيد الورقي:** اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998.

13.**شريبط أحمد شريبط:** تطور البنية الفنية في القصة، دط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998.

14.**شعبان عبد الحكيم محمد:** السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، ط1، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2009م.

15.**صلاح عثمان فايز:** السرد في رواية السيرة الذاتية العربية، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الجامعة الأردنية، عمان، 2014.

16.**عبد العزيز شرف:** أدب السيرة الذاتية، دط، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، 1992.

17.**عبد اللطيف حديدي:** فن السير الذاتية والغيرية في ضوء الفقد الأدبي الحديث، ط1، دار السعادة للطباعة، القاهرة، 1996.

18.**عبد الله توفيقي،** السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر، –مقاربة في النقد النقد– ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.

19.**عبد الملك مرتاض:** في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998م.

20.**العسل عصام:** فن كتابة السيرة الذاتية (مقاربات في المنهج) دار الكتب العلمية، لبنان، 2010.

21.**علاء سعيد حسان:** نظرية الرواية العربية، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، 2009.

22.**علي عدنان الشريم:** في الرواية العربية المعاصرة، ط1، مؤسسة عالم الكتب الحديث، عمان، 2008.

23.**فضيلة الفاروق:** رواية السيرة الذاتية في مزاج مراهقة، كلية الآداب واللغات، بجامعة منتوري، قسنطينة، ماي 2011.

24.**محمد البارودي،** عندما تتكلم الذات، دون دار نشر، سوريا، دمشق، 2005.

25.**محمد سويتي،** النقد البنيوي والنص الروائي، دط، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991.

26.**محمد صابر عبيد:** التشكيل السير الذاتي، التجربة والكتابة، د ط، دار نينوي، سوريا، 2012.

27.**محمد صابر عبيد:** السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرة لشعراء الحداثة، ط1، عالم الكتب الحديثة، اربد، الأردن، 2008.

28.**محمد صابر عبيد:** تمظهرات التشكل السير ذاتي، قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

29.**يحي إبراهيم عبد دايم،** الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، 1975م.

د– المراجع المترجمة:

30.**أدوين موبر:** الرواية، دط، تر: إبراهيم الصيرفي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، دس.

31.**فليب لوجون:** السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ط1، تر: عمر حلى، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994.

32.**كيت وابتلام:** اختلاق إسرائيل القديمة، إسكات التاريخ الفلسطيني، تر: سحر الهنيدي، دط، الكويت، عالم المعرفة، 1999.

هـ- المجلات والمقالات:

33.إبراهيم نصر الدين عبد الجواد الدبيكي، التعالق بين الرواية والسيرة الذاتية (قصة عن الحب والظلام) اعاموس عوز نموذجا، مجلة كلبة الأدب العدد 2009، 26.

34.إدريس الخضراوي، 2014، السرد موضوعا للدراسات الثقافية، مجلة تباين، ع: 08، مج 02.

35.حبيب مونسي، نص الصحراء في مملكة الزيوان الروائي الصديق حاج أحمد، الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية بأدرار.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول

السيرة في الرواية

تمهيد **05**

أولا- مفهوم الرواية..... **06**

ثانيا- مفهوم السيرة الذاتية..... **07**

ثالثا- أنواع السيرة **14**

1- السيرة الذاتية (Autobiographie) **14**

1-1 تعريف السيرة الذاتية..... **14**

1-2 خصائص السيرة الذاتية..... **16**

1-3 أنواع السيرة الذاتية..... **16**

2- السيرة الموضوعية..... **18**

1-2 تعريفها **18**

2-2 خصائص السيرة الموضوعية **19**

3-2 أنواع السيرة الموضوعية..... **20**

3- الفرق بين السيرة الذاتية والموضوعية..... **23**

الفصل الثاني:

الخصائص الفنية والجمالية في رواية السيرة الذاتية رواية "مملكة الزيوان" أنموذجا

أولا: السيرة الذاتية في الرواية: **25**

1- خصائص كتابة السيرة الذاتية المعاصرة لرواية "مملكة الزيوان" **25**

1-1 الجرأة الصراحة والاعتراف..... **25**

2-1 الاستذكار والتذكر 26
1-3 التفاعل والتداخل مع الأجناس الأدبية الأخرى 27
2- تجليات السيرة وألياتها في رواية "مملكة الزيوان" 28
2-1 استخدام ضمير المتكلم..... 29
2-2 رواية أخبار الذات والطفولة 31
2-3 التعالق مع أدب المذكرات 33
2-4 التعالق مع أدب اليوميات..... 34
ثانيا: السيرة الموضوعية في الرواية 35
1- خصائص كتابة السيرة الموضوعية المعاصرة لرواية "مملكة الزيوان" 35
1-1 العناصر المشتركة مع الرواية 35
2-1 الواقعية..... 41
3-1 التقارب الحياتي 42
خلاصة الفصل..... 44
- **الخاتمة** 46
- **الملاحق** 48
- **قائمة المصادر والمراجع** 52
- **فهرس المحتويات**
- **الملخص**

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على السيرة الذاتية رواية "مملكة الزيوان" أنموذجا وذلك من خلال التعرض إلى فصلين فالفصل الأول تطرقنا إلى مفاهيم حول السيرة في الرواية ونشأتها عند العرب والغرب وكيف تطورت مع مرور الزمن، أما الفصل الثاني تناولنا فيه "الخصائص الفنية والجمالية في رواية السيرة الذاتية –رواية مملكة الزيوان لصديق حاج أحمد أنموذجا–" حيث خصصناه للجانب التطبيقي فأسقطنا الضوء على الرواية التي استطاعت أن تعكس طبيعة الواقع الاجتماعي التي مرت بها المنطقة وتصور حياة الناس وكيف يتعاملون مع هذه التغيرات في الصحراء الجزائرية (أدرار).

الكلمات المفتاحية: السيرة، الرواية، السيرذاتية، مملكة الزيوان، صديق حاج أحمد.

Abstract:

This study aimed to explore the autobiographical genre, using the novel "Kingdom of the Ziwan" as a model. This study is divided into two chapters. The first chapter addresses concepts surrounding biography in the novel, its origins among Arabs and the West, and how it has evolved over time. The second chapter addresses "the artistic and aesthetic characteristics of the autobiographical novel—"Kingdom of the Ziwan" by Siddiq Haj Ahmed as a model. We devoted this chapter to the practical aspect, shedding light on the novel's ability to reflect the nature of the social reality experienced by the region and its depiction of people's lives and how they dealt with these changes in the Algerian desert (Adrar).

***Keywords**: Biography, Novel, Autobiography, Kingdom of the Ziwan, Siddiq Haj Ahmed.*